الفصل السادس

المدرسون والطلاب

obeikandl.com

obeikandl.com

هيئة التدريس - مواد التدريس - المعيد - المفيد - مكانة المدرسين - طرق التعليم وآدابها - الطلبة - العلاقة بين المدرسين والطلبة - أيام الدراسة - مواعيد الدراسة - العطلات - نظام الداخلية في المدارس - الآداب في سكنى المدارس - التعليم في المنازل - تعليم المرأة - الدراسة بالملازمة والرحلة في طلب العلم - الإجازة - الألقاب - الملابس.

أدى انتشار المدارس والمؤسسات العلمية الأخرى خلال عصر الأيوبيين والمماليك إلى كثرة أعداد الطلاب والمشتغلين بالعلم سواء كانوا من المصريين أم من طلاب العلم النازحين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

واستتبع ذلك قيام حياة علمية نشطة كان الفضل الأكبر فيها للجهود التى بذلها القائمون على التدريس حتى غدت طبقة المعلمين والعلماء من الفئات التى لها وزنها فى المجتمع والتى شاركت فى كثير من الأنشطة السياسية والاجتماعية فضلا عن تأثيرهم الفعال فى الحياة التعليمية والثقافية. ويهمنا فى هذا الفصل ما يتعلق بحياة كل من المدرسين والطلبة والعلاقات بينهم.

هيئة التدريس :

أولا: المدرسون والمواد التى يدرسونها: قام المدرسون بتدريس فروع العلوم المختلفة التى جرى العرف بتدريسها فى المدارس فى تلك العصور والتى غلبت عليها الدراسات الدينية، كل منهم حسب تخصصه. وكان تعيين المدرس يتم بمعرفة «السلطان أو الأمير الواقف مباشرة»[1] والغالب أن الواقف كان هو الذى يختار المدرسين لمدرسته سواء كان ذلك الواقف من الحكام أم من عامة الشعب.

وقد اشترط فيمن يتولى التدريس بعض الصفات التى يجب أن تتوفر فيه وفى مقدمتها الديانة والورع والتقوى. بجانب ما يمتاز به من العلم فى فروع تخصصه.

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش. ص ٥٥.

(أ) مدرس الفقه :

علم الفقه هو علم أحكام التكاليف الشرعية العملية كالعبادات والمعاملات والعادات، وفائدته امتثال أوامر الله تعالى وما نهى عنه[1]. وكان الفقه يدرس فى المدارس المصرية على مذاهب الأئمة السنية الأربعة الشافعى ومالك وأبو حنيفة وابن حنبل وظهر لكل مذهب من المذاهب الكثير من الكتب. ويعطى القلقشندى صورة عن بيان بعضها[2].

ولما كانت عملية بناء المدارس نوعا من التقوى والتصرف الشخصى فلذلك كانت نظم الدراسة ومناهجها خاضعة لشروط الواقف.

من ذلك ما جاء بحجة السلطان برقوق فى تعيين مدرسى الفقه بمدرسته فيشترط فى المدرس الشافعى أن يكون «من أهل الدين والصلاح فقيها فاضلا عالما بفقه مذهبه وأصوله» والمدرس المالكى أن يكون «من أهل الخير والدين عالما فاضلا عارفا بفقه مذهبه وأصوله حاويا لنوافله ومنقوله» وكذلك نفس الشروط فى المدرس الحنبلى. أما المدرس الحنفى الذى عين ليكون شيخا للصوفية المنزلين بالمدرسة وشيخا للمدرسة بصفته مدرس فقه المذهب الرئيسى فقد اشترط فيه أن يكون عالما ببعض العلوم الأخرى كالحديث والتفسير. إذ تشترط الحجة أن يكون «من أهل الخير والدين والورع والصلاح ففيها فاضلا عالما بأصول الدين وعلم التفسير والحديث النبوى وأصول فقه مذهبه وفروعه ومشكله وغامضه..»[3]. أما جمال الدين الاستادار فقد اشترط فيمن يكون بمدرسته من المدرسين والطلبة أن يكونوا من الصوفية إذ اشترط فى شيخها الذى يقوم بتدريس الشافعية أن يكون «من أهل العلم والصلاح شافعى المذهب عالما بمذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه، له قدم عال فى فقه وطريق السادة الصوفية، حسن الهيئة، سنى الاعتقاد حافظا لنقول الفقهاء، وأقاويل العلماء، واختلاف المذاهب، ونصوص الإمام الشافعى ومن بعده من أصحابه عارفا كل كتب السادة الشافعية وتبيين مسائلها، وإيضاح مشكلها، والإتيان بدلائلها الشرعية، والتنبيه على الفوايد الخفية، وتسهيل عسيرها، أهلا للتدريس والفتوى»[4] كذلك

---

(١) انظر ابن الاكفانى: إرشاد القاصد ورقة ٣٥ – القاضى البيضاوى تعريفات العلوم ص ٢. أبو يحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٨.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١ ص ٤٧٣، ٤٧٤.

(٣) حجة السلطان برقوق: ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٤) حجة جمال الدين الأستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق. محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٢١٠

انظر حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف حيث يذكر تقريبا نفس الشروط فى المدرس الحنفى «شيخ الصوفية».

اشترط تقريبا نفس هذه الشروط في مدرسي المذاهب الأخرى. أما الأمير صرغتمش فقد اشترط أن يكون المدرس بمدرسته «أفقه الحنفية بالديار المصرية»[1] ونجد أيضا في إحدى المدارس أن «شرط الواقف أن يكون المدرس بها ذا رحلة»[2].

ومع كل هذه الشروط التي حددها الواقفون فيمن يتولى التدريس بمدارسهم إلا أننا نجد قلة ممن تولوا التدريس - ليس تدريس الفقه فقط ولكن التدريس بوجه عام - كانوا دون المستوى العلمي المطلوب فكانوا هدفا للسخرية وتندر الناس[3]. ولذلك يجب أن يتصف المدرس بالشجاعة الأدبية مع نفسه فلا يتصدر للتدريس «إذا لم يكن أهلا ولا يذكر الدرس من علم لا يعرفه»[4].

وكان مدرس الفقه يجلس بالمكان المعين له لتدريس مذهبه ويشغل الطلبة المعينين للاشتغال عليه «ويبين الشيخ المذكور لكل منهم ما شكل عليه مما يشتغل عليه فيه من كشف غامض وحل مشكل ويسهل عليه ما عسر فهمه له ويسلك بهم مسلك الإفادة والتعليم ويحثهم على الاشتغال بالعلم الشريف ويفعل معهم ما يفعله المتصدرون على العادة في مثل ذلك»[5]. وفي نفس الوقت لم يحرم الطلبة المرتبين لدراسة الفقه من الاشتغال ببعض العلوم الأخرى إذ أباحت بعض الحجج لهم ذلك «وإن أراد واحد منهم الاشتغال عليه بعلم من علوم الشريعة مثل تفسير وحديث نبوي وأصول عربية وغير ذلك مما يكون الشيخ عالما به فيشغله ويفيده ويعلمه ما يحتمل تعلمه»[6]. أيضا ما تذكره حجة السلطان برقوق «ويشغل كل واحد من الطلبة المذكورين فيه فيما يختاروه من فقه مذهبه وأصوله وتفسير ونحو وأصول الدين وغير ذلك»[7].

(ب) مدرس التفسير :

تشمل دراسة تفسير القرآن معرفة فهمه وإدراك معانيه وأسباب نزول الآيات والتمييز بين الناسخ والمنسوخ واستخراج الأحكام. وهو علم ليس قائما بذاته وإنما يجب فيمن يشتغل به أن

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع جـ ٤ ص ٤٨.

(٣) انظر المقريزي: السلوك جـ ٢ ق ٢ ص ٣٧٥

ابن حجر إنباء الغمر جـ ١ ص ١٩٦، جـ ٢ ص ٣٠٤.

(٤) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ١٩٣.

(٥) حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف.

انظر حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق حجة السيفي قلمطاي ٦٨ محفظة ١٤ دار الوثائق.

(٦) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦٠ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٧) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

يكون قد سبق له دراسة علوم اللغة والنحو والتصريف والمعانى والبيان وعلم البديع والقراءات، كما يستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الحديث[1]. ولذلك يشترط فيمن يتولى تدريس التفسير أن يكون متقنا للغة العربية إذ تشترط حجة السلطان برقوق «أن يكون من أهل الخير والدين والصلاح عالم نحوى عارف بتفسير كتاب الله تعالى وغريب لغاته»[2]. نفس هذه الشروط نجدها أيضا فى حجة السلطان المؤيد شيخ «ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم والصلاح يكون عالما بالعربية ولغة العرب وتفسير القرآن الكريم ويكون فصيحا له معرفة بالاعراب»[3].

أما طريقة تدريس التفسير فتوضحه لنا حجة السلطان برقوق «ويجلس الشيخ والطلبة حوله ويقرأ أحد الطلبة شيئا من كتاب الله تعالى ويفسره الشيخ المذكور بالمنقول والمعقول ويبين ما أشكل من القراءات وغير ذلك»[4] أما حجة جمال الدين الاستادار فأكثر توضيحا إذ تذكر «فيفسر الشيخ المذكور فيه ما تيسر له تفسيره من آيات القرآن الكريم وإن أتى بالتفسير مرتبا من أول القرآن العظيم إلى آخره فهو أحسن. ويأتى بذلك على مقدار ما تبلغه طاقته من الأيام والشهور والأعوام إلى آخر الختم يتداول فعل ذلك ويفيد طلبته ما يجهلونه من الإفادة ويرشدهم إلى ما يحتاجون إلى إرشاده ويبحث معهم فيما يعرض لأحد منهم من المباحث ويفهمهم ما أشكل عليهم ويبين لهم ما خفى عليهم ويحثهم على الاشتغال ويرشدهم إلى أحسن الأحوال»[5]. ويذكر أن أحد مدرسى التفسير بالجامع الطولونى «ختم فيه القرآن تفسيرا فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثم شرع من أول القرآن بعد ذلك»[6].

(جـ) مدرس القراءات :

ويشترط فيه أن يكون حافظا للقرآن الكريم وطرق قراءاته السبع متقنا للنحو وقواعد اللغة إذ تذكر حجة السلطان برقوق «ويرتب الناظر أيضا رجلا من أهل الخير والدين والصلاح حافظا

---

(١) انظر ابن الاكفانى: إرشاد القاصد ورقة ٣٣، ٣٤ القاضى البيضاوى تعريفات العلوم ص ١.
ابن خلدون: المقدمة ص ٤١٥ – أبو يحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٨.

(٢) حجة السلطان برقوق: ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٣) حجة السلطان المؤيد شيخ: ٩٣٨ أوقاف.

(٤) حجة السلطان برقوق: ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٥) حجة جمال الدين الاستادار: ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٦) ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٢٦٧، ٢٦٨.

لكتاب الله العزيز متقنا للقراءات بالروايات السبع بالشروط المعتبرة فى مثله، أهلا للاشتغال بالقراءات السبع متصدرا بالمدرسة المذكورة»[1].

ويبدو أن قصيدة الشاطبية التى صنفت فى طرق قراءة القرآن كانت من أهم ما يدرس لطلبة القراءات[2] بالمدارس. يتضح ذلك مما تذكره حجة السلطان المؤيد شيخ «ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم عارفا بالقراءات السبع.. ويرتب معه عشرة أشخاص من الطلبة المشتغلين بالشاطبية وغيرها ويشغلهم الرجل المذكور فى القراءات السبع ويبين لهم ما خفى عنهم»[3].

(د) مدرس الحديث :

وعلم الحديث هو المكمل للشريعة الإسلامية ويشمل على ما نقل عن النبى ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ويجب معرفة الناسخ من المنسوخ ومعرفة أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة والتأكد من براءتهم من الجرح والغفلة. ومن أضبط الكتب التى صنفت فى ذلك وأصحها رواية صحيح مسلم وصحيح البخارى والسجستانى والترمذى والنسائى والنووى وغيرهم[4].

ويشترط فى مدرس الحديث أن يكون عالما فى اللغة والنحو حافظا لحديث الرسول ﷺ بطريق الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد[5]، وأن يبصر الطلبة بمواقع الجرح والتعديل والتوجيه والتعليل والصحيح والمعتل[6]. من ذلك ما تذكره حجة جمال الدين الاستادار «ويرتب الناظر رجلا من أهل الخير والصلاح عالما بعلوم الأحاديث النبوية من حال الرواة جرحا وتعديلا ومعانى الحديث وتبيين غامضها وتبيان صحيحها وسقيمها ومتواترها وأحادها ومسندها ووسطها وحسنها إلى غير ذلك من

---

(١) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق – انظر حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٤٥– حجة جمال الدين الاستادار: ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٢) انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٣٣٤. ابن العماد: شذرات الذهب جـ ٤ ص ٣٠٢.

(٣) حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف.

(٤) انظر: ابن خلدون: المقدمة ص ٤١٧، ٤١٩ – أبو يحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٨. القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١ ص ٤٧١، ٤٧٢.

(٥) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦٤.

(٦) ابن العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٣٧.

الفنون»[1]. أما طريقة تدريس الحديث فكان المدرس يجلس وحوله الطلبة «ويقرأ عليه أحد الطلبة المذكورين ما تيسر له قراءته من كتب الصحاح السته فى الحديث»[2] بينما حجة السلطان لاجين تشترط على المدرس أن يعين لكل طالب حفظ حديث فى كل يوم[3]. بينما تذكر بعض الحجج أن يكون التدريس من كتب الحديث المعتمدة أو تعيين بعض الكتب للدرسة منها ككتاب الطحاوى[4] أو الكشاف. يذكر أن محمود بن الأقصرائى كان قد قرر فى تدريس الكشاف بالمدرسة المؤيدية وكذا فى إسماع الطحاوى[5]..

ومن ذلك يتضح أن العلوم التى كانت تدرس بالمدارس كانت كلها علوما دينية بالإضافة إلى العلوم اللغوية التى كانت تساعد فى فهم العلوم الدينية واتقانها.

ثانيا : المعيد :

هو الذى يتولى إعادة الدرس بعد فراغ الأستاذ منه شارحا للطلبة النقاط أو المشاكل التى لم يتم فهمها من الأستاذ ربما لضيق الوقت أو لاستحياء بعض الطلبة من طلب إعادة الشرح أكثر من مرة. ولذلك فإن عمله لا يختلف كثيرا عما هو فى الوقت الحالى إذ يذكر القلقشندى مهمة المعيد «أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه»[6].

---

(١) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق - انظر حجة المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف – حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٨ دار الوثائق. حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٤٢. عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٣٠.

(٢) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٣) حجة السلطان حسام الدين لاجين ١٨ محفظة ٣ دار الوثائق.

(٤) انظر حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٤٢ – حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف.

وللطحاوى المتوفى فى سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣) كتابين فى الحديث:

الأول مشكل الآثار فى أربعة أجزاء والثانى شرح معانى الآثار فى مجلدين: انظر: الزركلى: الأعلام جـ ١ ص ١٩٧: حاجى خليفة: كشف الظنون جـ ١١ ص ١٧٤.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٠ ص ١٤٣

كتاب الكشاف للزمخشرى فى تفسير القرآن: انظر حاجى خليفة: كشف الظنون ص ١٢، ١٤.

(٦) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦٤ – السبكى معيد النعم ص ١٠٨ -- سعيد عاشور: مصر فى دولة المماليك البحرية ص ١٩٤.

على أن مهام وظيفة المعيد لم تقتصر على إعادة الدرس فقط بل كان مساعدا للمدرس فكان المعيد يقرأ النص الذى يعينه له الأستاذ، ويقوم الأستاذ بعد ذلك بشرحه للطلبة إذ تذكر إحدى الحجج «فكل معيد يقرأ درسا واحدا من كتاب يعينه له المدرس»[1] وربما يقوم المدرس بتحديد الوقت الذى يحضر فيه المعيد إما قبل الدرس لشغل الطلبة بما مضى عليهم وتأهيلهم لسماع الدرس الجديد أو يطلب منه الحضور بعد أن يفرغ من درسه لإعادة ما ألقاه عليهم المدرس إذ تذكر حجة الأمير صرغتمش «وكل واحد من المعيدين المذكورين يحضر قبل المدرس أو يتأخر بعده ويشغل من يحضر إليه من الطلبة المذكورين فى العلوم الشرعية خاصة، ويبين لهم ما يشكل عليهم فيما يشتغلون فيه عليه من العلوم الشرعية من حل مشكل، وكشف غامض، وما عسر عليهم فهمه، ويحثهم على الاشتغال ويسلك معهم مسلك الإفادة والتعليم»[2] أيضا ما جاء بكتاب وقف المدرسة الناصرية «وينتصب كل معيد ممن عين فى جهته لأهل مذهبه لاستعراض طلبته ويشرح لمن احتاج الشرح درسه ويصحح له مستقبلة ويرغب الطلبة فى الاشتغال ولا يمنع فقيها أو مستفيدا ما يطلب من زيادة تكرار وتفهم معنى ولا يقدم أحدا من الطلبة فى غير نوبته إلا لمصلحة ظاهرة ويشغل كل واحد من الطلبة بما يختاره من أنواع العلوم الشرعية ويراه المدرس له على مذهبه»[3] كذلك يقوم المعيد بمراجعة الطلبة فيما طلب منهم حفظه أو بحثه فكان شيخ الحديث بالجامع الطولونى يعين لكل طالب من طلبته حفظ حديث واحد فى كل يوم على أن يتولى المعيد «تصحيح ذلك عليه واستعراضه إياه»[4].

ووظيفة المعيد من الوظائف التى ارتبطت بالمدارس فى مصر منذ نشأتها فقد عين صلاح الدين معيدين بالمدرسة الناصرية المجاورة للشافعى إلى جانب مدرسها. وبعد ذلك رتب بعض الواقفين المعيدين بمدارسهم على حسب ما تقتضيه ضرورة الدرس بها.

وأصبحت وظيفة الإعادة من الوظائف المرموقة التى لها أهميتها طوال العصر المملوكى ولم يكن المعيد من جملة الطلبة المنزلين بالمدرسة أو أنه هو نفسه نقيب الطلبة[5] بل العكس من ذلك نجد أن المدرس فى إحدى المدارس ربما يكون فى نفس الوقت معيدا فى مدرسة أخرى وعلى سبيل المثال فقد كان على بن محمد بن عبد الرحمن - بن السراج البلقينى الذى تولى التدريس فى عدة مدارس منها الألجيبية وفى «تدريس الفقه بالسكرية بمصر والإعادة فيه بالقبة

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٧.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٧، ٢٨.

انظر: محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣١٤.

(٣) النويرى: نهاية الأرب جـ ٣٠ سنة ٧٠٣هـ.

(٤) حجة السلطان حسام الدين لاجين ١٨ محفظة ٣ دار الوثائق.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية المجلد الأول ص ١٥٣.

المنصورية وفى الحديث بالقبة البيبرسية»[1] وكذلك كان محمد بن أبى محمد التبريزى الذى تولى تدريس البيمارستان المنصورى ثم قرر «فى تدريس الفقه بالمنصورية.. ثم ولى درس جامع المارداني وأعاد تدريس الشافعي»[2] أيضا نجد المدرسة الناصرية (الصلاحية) قد خلت وظيفة المدرس منها لمدة ثلاثين سنة واكتفى فيها بالمعيدين[3].

وما يهمنا جدا فى هذا الموضوع ما ذكره أبو الفدا فى وفيات سنة ٧٣١هـ (١٣٣٠م) «ومات بمصر القاضى جمال الدين بن عمر البوزنجى المالكى معيد المنصورية»[4] وما يذكره ابن حجر فى ترجمته لأحد المعيدين أنه «كان إماما فى الفقه والقراءات والعربية والتفسير وغير ذلك ملازما لشغل الطلبة ونفعهم تولى الإعادة بالشريفية وأخذ عنه الطلبة طبقة بعد طبقة»[5].

أما القول بأن المعيد هو نقيب الطلبة[6] فهذا مردود عليه بأن المعيد كما ذكر من هيئة التدريس أما نقيب الطلبة، فهو من جملة الطلبة، من ذلك ما تذكره حجة السلطان حسام الدين لاجين أن ينصب الناظر شيخا للحديث «ويرتب بين يديه معيدا وعشرين طالبا أحدهم نقيبا»[7]. كذلك السلطان الناصر حسن، فقد رتب فى كل درس من دروس الفقه بمدرسته مدرسا ومعيدين بحيث يصرف «لكل معيد من المعيدين مائة درهم وأحدة نقرة[8] أما عن نقيب الطلبة فى نفس الدرس فكان يصرف له عشرون درهما زيادة عما هو مقرر لباقى الطلبة. تذكر الحجة «ويصرف من ريع هذا الوقف فى كل شهر عشرون درهما نقره لأحد الطلبة المذكورين زيادة على معلومه،

---

(١) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٥ ص ٣١٠.

انظر: ابن الصيرفى: نزهة النفوس جـ ٢ ص ٢٠٥، ٢٠٦. حيث يذكر أن الشيخ جلال الدين عبد الله الاردبيلى المتوفى سنة ٨٠٨هـ ١٤٠٥م تولى تدريس المدرسة التنكزية وأم السلطان وإعادة المدرسة الصرغتمشية.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر جـ ١ ص ٩٨، ٩٩. انظر ابن الفرات جـ ٧ ص ٢٨٧ حيث يذكر أن جعفر بن يحيى مدرس المدرسة القطبية وأحد المعيدين بمدرسة الإمام الشافعى.

انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٣ ص ١٠١، ١٠٢ حيث يذكر أن على ابن محمد خطاب الباجى درس بالسيفية وأعاد بالمنصورية.

(٣) انظر: ابن حجر: رفع الأصر. ق١ ص٢٢٢-المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٩٩-ابن الفرات. تاريخ ابن الفرات جـ٧ ص٢٧٢-اليونينى: ذيل مرآة الزمان جـ٤ ص١٨٠-السخاوى: التبر المسبوك ص٤٤. السيوطى: حسن المحاضرة جـ ٢ ١٨٦.

(٤) أبو الفدا: المختصر جـ ٤ ص ١٠٣، ١٠٤.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٣ ص ١٦١، ١٦٢.

(٦) عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية: المجلد الأول ص ١٥٣.

(٧) حجة السلطان حسام الدين لاجين ١٨ محفظة ٣ دار الوثائق.

(٨) حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٣٨.

يرتب نقيبا عليهم على أن يتولى ضبط الغيبة ويفعل ما جرت بـه عـادة أمثالـه»[1]. كذلـك عُـين بمدرسة صرغتمش ثلاثة من المعيدين، ونقيبان من جملة الطلبة[2].

ثالثا : المفيد :

يذكر السبكى أنه توجد وظيفة أخرى غير وظيفتى المدرس والمعيد وهى وظيفة (المفيد) ويحدد مهام صاحب هذه الوظيفة بأن «عليه أن يعتمد ما يحصل به فى الدرس فـائدة مـن بحـث زائـد على بحث الجماعة ونحو ذلك وإلا ضاع لفظ الإفادة وخصوصيتها»[3] وربما كانت هـذه الوظيفـة خاصة بعلوم الحديث إذ يذكر السيوطى أنها «مرتبة فوق المحدث ودون الحـافظ»[4] أيضـا نجـد فى ترجمة محمد بن محمود شمس الدين الأصفهانى أنه تولى تدريس الصالحية وتدريس مشـهد الحسين وأعاد وأفاد ثم ولى تدريس الشافعى[5]. فإذا اعتبرنا كلمتى أعاد وأفاد أى تـولى وظيفتـى الإعادة والإفادة. إذن لكانت وظيفة من جملة وظائف هيئات التدريس رغـم قلـة انتشـارها وقلـة المعلومات الموجودة عنها. أما إذا اعتبرنا الكلمتين بمعنى أفـاد فـى إعادتـه لكـانت دليـلا علـى قدرته فى تفهيم الطلبة وإفادتهم ولا تعنى أنه كان يشغل هذه الوظيفة كما أن صفة المفيد نجدها لقبا من ألقاب أهل العلم.

وبلغ من سمـو مكانـة المـدرس أنـه كـان يصـدر بـها مرسـوما مـن بعـض السـلاطين[6] بتـولى التدريـس ويخلـع علـى مـن وقـع عليـه الاختيـار للوظيفـة وكـان القضـاة وقضـاة القضـاة يتولـون التدريـس فـى كثـير مـن المـدارس بـل إن بعـض المدرسـين كـانوا يطلبـون لتـولى القضـاء فكانوا يمتنعون عـن ذلـك كمـا أن بعـض مـن تـولى منـهم القضـاء كـان يرفـض أخـذ الأجـر عـن ذلك[7]. وهذا يبين منزلة المدرسين ومكانتهم فى هذا العصر. بـل إن بعـض الـوزراء قـد انتصبـوا للتدريس فى بعض المدارس ومن هؤلاء برهان الدين الخضر السنجارى الذى تـولى الـوزارة للملـك

---

(١) حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٣٨.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة صرغتمش ص ٢٧، ٢٨.

(٣) السبكى: معيد النعم ص ١٠٨.

(٤) السيوطى: نظم العقيان ص ١١٢

(٥) الكتبى: فوات الوفيات جـ ٢ ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٦) انظر: ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصـور ص ٢٢٥، ٢٢٦. المقريـزى: السلوك جـ ٤ ق ١ ص ٤٩٣. أبوالمحاسن: حوادث الدهور جـ١ ص ٢٩. السخاوى: التبر المسبوك ص ٢٠٣، الضوء اللامع جـ ٨ ص ١٢٧ – ١٣٠. ابن إياس: بدائع الزهور جـ ٢ ص ٢٤٥. سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٤.

(٧) انظر: أبو الفدا: المختصر جـ ٤ ص ١٠٨. ابن حجر: رفع الأصرق ١ ص ٥٢، ٥٣. أبـو المحاسـن: المنـهل الصافى جـ ٣ ص ٢. السخاوى: الضوء اللامع جـ ١ ص ١٧ – ٢٠.

السعيد بن الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون[1]، وقاضي القضاة تقى الدين بن بنت الأعز الذى توفى فى سنة ٦٩٥هـ (١٢٩٥م) «تولى الوزارة والقضاء ومشيخة الشيوخ وأضيف إليه تدريس الصلاحية والشريفية بالقاهرة والمشهد الحسينى»[2] كما يذكر أيضا أن الحسينى بن محمد نقيب الأشراف المتوفى فى سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م كان يتولى التدريس بالمدرسة القراسنقرية[3] كذلك وجد بعض المماليك ممن مارسوا هذا العمل يذكر أبو المحاسن أن الحسين بن خاص بك أحد مقدمى المماليك (المتوفى فى سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م) «تصدر للإفتاء والتدريس عدة سنين وانتفعت به الطلبة وكان له وجاهه عند أكابر الدولة من الأمراء وغيرهم»[4].

وبلغت من مكانة المدرسين أنهم كانوا يتوسطون أحيانا فى فض الخلاف بين الأمراء مثل بداية الخلاف بين كل من الأمير بركة والأمير برقوق[5] بل إن الشيخ أمين الدين الأقصرائى (المتوفى فى سنة ٨٨٠/١٤٧٥م) كان يجالس السلاطين ويقدم لهم النصح ويغلظ عليهم فى القول[6] إذا جانبوا الصواب ومما يذكر عن السلطان الظاهر خشقدم أنه فى أيام مرضه إذا دخل عليه أحد من العلماء انتصب له قائما[7]. وبالإضافة إلى ما كان يقوم به بعض السلاطين من احترام المدرسين الذين يمثلون معظم العلماء فى تلك الفترة فإننا نجدهم يشاركون بعض المدرسين فى أفراحهم. يذكر أن السلطان الأشرف قايتباى لما علم أن الشيخ سيف الدين البكتمرى الذى تولى تدريس الكثير من المدارس كالأشرفية والأقبغاوية وقبة الصالح والقبة المنصورية «عزم على تزويج ابنته أمر أن يكون العقد بحضرته قصدا لاكرامه»[8] كما كان السلاطين يعودون بعض المدرسين فى حال مرضهم أو الاشتراك فى تشييعهم فعندما توفى الشيخ أكمل الدين البابرتى مشى السلطان برقوق على قدميه أمام النعش وظل واقفا على قبره حتى دفن[9].

---

(١) انظر: ابن حجر: رفع الإصر ١ ص ٢٢١، ٢٢٢. اليونينى: ذيل مرآة الزمان جـ ٤ ص ٣١٩ – ٣٢٠.

(٢) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ٨٢.

(٣) أبو المحاسن: المنهل الصافى جـ ٣ ص ٩١، ٩٢.

(٤) أبو المحاسن: المنهل الصافى جـ ٣ ص ٣٨.

(٥) المقريزى: السلوك جـ ٣ ق ١ ص ٣٧٩.

(٦) ابن اياس: بدائع الزهور جـ ٢ ص ١٥٨.

(٧) أبو المحاسن: حوادث الدهور جـ ٣ ص ٥٥٥، ٥٥٦.

(٨) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٩ ص ١٧٣ – ١٧٥.

(٩) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ١١ ص ٢٣٩ – المنهل الصافى جـ ٥ ص ١٩٦.

انظر الشوكانى: البدر الطالع جـ ١ ص ٩٢.

اكمل الدين: محمد بن محمد بن محمود توفى ٧٨٦هـ/١٣٨٤م.

بل إن مكانة العلماء المصريين وشهرتهم تخطت حدود مصر الإقليمية إلى كثير من البلاد الإسلامية. ذكر ابن خلدون عند حضوره مصر «مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه»[1] كما يذكر فى ترجمة كثير من المدرسين أنه تكاثر عليهم الطلبة ورحلوا إليهم من الأقطار[2]، كما يذكر أنه عندما توفى الشيخ جلال الدين السيوطى صليت عليه صلاة الغائب بالجامع الأموى[3] . كما كانت بعض مؤلفات علماء مصر من الذين اشتغلوا بالتدريس يرسل الملوك والسلاطين من البلاد الإسلامية فى طلبها.[4]

وإذا كانت هذه مكانة المدرسين فى مصر فى تلك الفترة سواء من الناحية الاجتماعية أو العلمية فإننا مع ذلك نجد بعض السلاطين كانوا يتطلعون إلى إحضار أئمة العلماء ومشاهيرهم من البلاد الإسلامية للتدريس بمدارسهم. فأرسل السلطان الظاهر برقوق فى استدعاء الشيخ علاء الدين السيرامى الذى درس فى كثير من البلاد مثل هراه وخوارزم وسراى قرم وتبريز فلما بنى الظاهر برقوق مدرسته «أرسل يطلبه على البريد حتى قدم فولاه شيخ شيوخ مدرسته»[5] ولما توفى الشيخ علاء الدين أرسل السلطان برقوق فى استدعاء الشيخ سيف الدين السيرامى وقرره شيخا بمدرسته ثم ولاه مشيخة الشيخونية[6]. كذلك أرسل إلى صاحب بغداد فى طلب الشيخ زادة الخوزيانى ليوليه مشيخة الشيخونية[7].

---

(١) ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٣٠٩ – السيوطى حسن المحاضرة جـ ١ ص ٣٠٩.

(٢) انظر: السخاوى: الضوء اللامع جـ ٩ ص ١٢ – السيوطى: حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٧٤ – الكتبى: فوات الوفيات جـ ٢ ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) ابن طولون: مفاكهة الخلان ص ٢٩٥.

(٤) انظر المقريزى: السلوك جـ ٤ ق ٢ ص ٨١٨. العيدروسى: النور السافر ص ١٥، ١٦ – الشوكانى: البدر الطالع جـ ١ ص ٨٩.

(٥) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ١١ ص ٣١٦، ٣١٧ – المنهل الصافى جـ ١ ص ٣٤١، ٣٤٣.

(٦) انظر ابن حجر: إنباء الغمر جـ ٢ ص ٣٩٠، ٣٩١ – المقريزى: السلوك جـ ٤ ق ١ ص ٦٥– العينى: عقد الجمان جـ ١٩ سنة ٨٢٣. السيوطى: حسن المحاضرة جـ ١/ص ٣١٦ – أبو المحاسن: المنهل الصافى جـ ١ ص٣٤٣.

(٧) انظر: المقريزى: السلوك جـ ٤ ق ١ ص ٤٩ – العينى عقد الجمان جـ ١٩ سنة ٨٠٩ – أبو المحاسن: المنهل الصافى جـ ٣ ص ١٩٩ – السيوطى: حسن المحاضرة جـ١ ص ٣١٦ – ابن الصيرفى: نزهة النفوس جـ٢ ص ٢٣٤.

وفى بعض الأحيان كانت شهرة المدرس تغلب على شهرة المدرسة فتسمى المدرسة باسمه فقد سميت المدرسة التى بناها صلاح الدين بجوار جامع عمرو باسم مدرسها ابن زين التجار وعندما تولى الشريف القاضى شمس الدين تدريسها عرفت به أيضا وأطلق عليها اسم الشريفية[1]. وغير ذلك من المدارس التى تسمت بأسماء مدرسيها كالمدرسة الغزنوية ومدرسة ابن شاس ومدرسة ابن المفسر ومدرسة ابن رشيق وغير ذلك[2].

وبلغ من مكانة ابن حجر وعلو منزلته أنه لما بنى الزينى يحيى الاستادار مدرسته ألح على ابن حجر لتولى مشيخة الحديث بها «وبالغ فى الإلحاح فى ذلك والاكتفاء منه بمجيئ يوم واحد فى كل أسبوع قصدا للتجمل به»[3].

وكان العلماء يعرفون مكانتهم هذه ويعتزون بها وبما يحملون فى صدورهم من العلم، يذكر الأدفوى أن عثمان بن مفلح وينعت بالنجيب كان والده من الموالى وكان يتولى التدريس بالمدرسة العزية بإسنا ويشتغل بالإعادة معه فى المدرسة الشيخ بهاء الدين القفطى، وحدث أن الشيخ النجيب كان يبحث مرة مع شخص «فأراد ذلك الشخص أن يسكنه فقال له أنت ابن من: فقال له الشيخ النجيب أنا ابن العلم»[4].

ونظرا للمكانة الأدبية للعاملين بالتدريس تطلع إليها الكثير ممن لا يصلحون لها واستقروا فى التدريس بها حتى أصبح العلماء وخصوصا فى عصر المماليك الجراكسة لا يجدون مكانا لهم إلا بالسعاية عند الأمراء وأصحاب الجاه لتقريرهم فى وظائف التدريس حتى إن العلامة علاء الدين على القلقشندى لم يتول تدريس المدرسة الصلاحية إلا بمساعدة الأمير تغرى بردى المؤذى فبمجرد وفاة المذكور عزل عنها»[5]. كما أن الشيخ جلال الدين السيوطى لم يتول مشيخة البيبرسية إلا بسعاية «السيد الخليفة عبد العزيز»[6] وأصبح تولى وظائف التدريس يتم «بسفارة أصحاب الشوكة لا بقوة العلم»[7].

---

(١) المقريزى: الخطط جـ ٢ ص ٣٦٢، ٣٦٣ – السيوطى: حسن المحاضرة جـ١ ص ٢٢٩.

(٢) انظر: المقريزى: الخطط جـ٢ ص ٣٨٩، ٣٦٤ – ابن دقماق: الانتصار جـ ٤ ص ٩٤، ٩٨.

(٣) السخاوى: التبر المسبوك ص ١٨٢.

(٤) الأدفوى: الطالع السعيد ص ١٩١، ١٩٢.

(٥) السخاوى: التبر المسبوك ص ٤٤.

(٦) ابن إياس: بدائع الزهور جـ ٢ ص ٢٣٦.

(٧) العينى: عقد الجمان جـ ١٩ سنة ٨٣٣هـ.

على أن الأمر لم يقف عند الوساطة فقط بل وصل إلى بذل الأموال فى سبيل تولى التدريس إذ يذكر أن محمد بن محمد بن عبد البر السبكي تولى تدريس الشافعى بجاه ابن غراب «بعد أن بذل فى ذلك دارا تساوى ألف دينار، وولى تدريس الشيخونية.. بعد أن بذل لنوروز مالا جزيلا»[1] حتى شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى تولى تدريس الشيخونية بعد أن دفع الأموال لمدرسها نظير نزوله عنها[2].

ولم تخل العلاقة بين المدرسين وبعضهم من الحسد والتخاصم، ربما للمكانة التى يبلغها بعضهم عند السلاطين والأمراء، أو بسبب سعاية أحدهم فى أخذ مناصب الآخر، كما اتهم البعض الآخر زملاءهم بالنقل من تصانيف بعض المؤلفين دون ذكر أنه رجع إليهم وينسبها إلى نفسه[3].

وقد يكون التخاصم بين المدرسين بسبب النزاع فى سكنى البيوت المخصصة للمدرسين»[4]. ولكن النزاع كان دائما بسبب تولى الوظائف فيذكر أن الأمير تمزاز تعصب لعلى بن سيف الانبارى وفوض له مشيخة البيبرسية، ولكن جمال الدين الاستادارا انتزعها منه لأخيه شمس الدين البيرى، ثم قرره تمراز فى تدريس الشافعى فانتزعها منه جمال الدين أيضا لأخيه ثم عوضه عنها تدريس الشيخونية[5]. وقد وصل الصراع على تولى الوظائف أن تعرض شمس الدين السخاوى للوقوع فى الترسيم بأمر الأمير تمر الحاجب عندما حاول السخاوى التدريس بدار الحديث الكاملية وحصوله على إذن من السلطان قايتباى فى ذى القعدة سنة ٨٧٥هـ/١٤٥٣م بذلك، ولكن الأمير تمر تعصب ضده ومنعه[6]. بل لم يراع بعض المدرسين حق طلبتهم فى تولى الوظائف ووثبوا عليهم وانتزعوا ما بأيديهم من الوظائف[7]. ونجد غير ذلك كثيرا من النزاع والخصام بين المدرسين بسبب تعدى بعضهم على بعض ومحاولات البعض أخذ ما بيد البعض الآخر من الوظائف[8].

---

(١) ابن حجر: إنباء الغمر جـ ٢ ص ٤١٦. العينى: عقد الجمان جـ ١٩ سنة ٨١١ هـ.

(٢) ابن حجر: إنباء الغمر جـ ٢ ص ٥٠٠.

(٣) العيدروسى: النور السافر ص ١١٣ – ١١٥.

(٤) السخاوى: التبر المسبوك ص ٢٧٤ – الضوء اللامع جـ ١ ص ١٧٥، ١٧٦.

(٥) ابن حجر: إنباء الغمر جـ ٢ ص ٥٠٠.

(٦) ابن الصيرفى: إنباء العصر ص ٢٨٣ – ٢٨٤.

(٧) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١ ص ٣٣٦.

(٨) ابن الصيرفى: إنباء العصر ص ٩٢ – ابن حجر إنباء الغمر جـ ١ ص ٢٩٠. السخاوى: الضوء اللامع جـ ٢ ص ٢٤٣. التبر المسبوك ص ٤٦، ٤٧ – ص ٣٨٢.

ولكن لم تكن حياة المدرسين تدور فى التخاصم والتحاسد ولكننا نجد الكثير من المدرسين يتنازلون عما بأيدهم من وظائف لطلبتهم أو ترشيح بعض زملائهم لتدريسها من بعدهم. فيذكر أنه لما مرض الشيخ عز الدين بن عبد السلام أرسل إليه السلطان ليعين مناصبه لمن يريد من أولاده «فقال ما فيهم من يصلح وهذه المدرسة الصالحية تصلح للقاضى تاج الدين يقصد ابن بنت الأعز»[1] نجد أيضا مثل هذا الموقف من العلاء القلقشندى الذى عين للتدريس بالخشابية ولكنه استعفى من تدريسها «لعلمه أن لها بيد البلاقنة نحو ستين سنة»[2] كما أن بعض المدرسين كان يقوم بالتدريس احتسابا لوجه الله دون أخذه راتبا عن ذلك قانعا بالسكن فى المدرسة[3].

وفى أواخر دولة المماليك تعرض العلماء أو المتعممون بصفة عامة لكثير من المضايقات وخصوصا من المماليك الأجلاب الذين تعرضوا لهم فى كثير من الأحيان ومنعوهم من ركوب الخيل واقتصر ركوب الفقهاء والعلماء على البغال والحمير فقط، ومن وجدوه منهم راكبا فرسا أوقعوا به واستولوا على فرسه. وكثيرا ما تعرض المتعممون للضرب والإهانة وخطف العمائم من على رؤوسهم وغير ذلك من المضايقات[4]، ولكنها كانت تستمر لفترة يعقبها التصريح لهم بالعودة إلى سيرتهم الأولى ولكن هذا الأمر تكرر كثيرا. وكان ينادى على الفقهاء وغيرهم من القضاة والتجار بعدم ركوب الخيل مما أثار حفيظة العلماء وقال بعضهم «قد ألحقتنا هؤلاء الأجلاب بأهل الذمة فى عدم ركوب الخيل فلاحول ولا قوة إلا بالله»[5] ومن جراء هذه الأفعال تشجع بعض فقهاء الحنفية وتوجهوا إلى السلطان الأشرف اينال وأغلظ له بعضهم فى القول ليكف أذى مماليكه عن الناس فأمر السلطان بجمع المماليك وأغلظ عليهم وأكثر من الوعيد لهم «وحبس بعضهم بالبرج من القلعة.. وضرب واحدا منهم خارجا عن الحد وأمر بنفيه إلى طرسوس ثم فعل ذلك مع آخرين من المماليك البطالين وغيرهم فارتدع القوم وكفوا عن المساوئ»[6].

---

(١) الكتبى: فوات الوفيات جـ ١ ص ٣٦٦، ٣٦٧. انظر: ابن كثير: البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٢٣٦. اليونينى: ذيل مرآة الزمان جـ ٢ ص ١٧٢ – ١٧٤.

(٢) أبو المحاسن: حوادث الدهور جـ١ ص٥٠ يذكر السخاوى أن صالح بن عمر البلقينى استقر بعد أخيه فى تدريس الخشابية والنظر عليها ورام الظاهر إخراجهما عنه مرة بعد أخرى فما مكنه الله من ذلك. الضوء اللامع جـ٣ ص ٣١٣.

(٣) ابن دقماق: الانتصار جـ ٤ ص ٩٥، ٩٦.

(٤) انظر: ابن حجر: إنباء الغمر جـ ١ ص ٤٠٢ – ابن الفرات م ٩ جـ ٢ ص ٢٤٦. المقريزى: السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٦٧٢، ٧٢٧، ٧٣٣ – جـ ٤ ق ١ ص ٩١. أبو المحاسن: حوادث الدهور جـ ١ ص ٧٦، ٧٨ – جـ ٢ ص ٢٠٥، جـ ٣ ص ٥١٠، ٥٣٤ – ابن إياس: بدائع الزهور جـ ٢ ص ٤٩.

(٥) أبو المحاسن: حوادث الدهور جـ ١ ص ٧٨.

(٦) أبو المحاسن: حوادث الدهور جـ ٢ ص ٢٧٨.

طرق التدريس:

الحقيقة لم تكن هناك طرق معينة للتدريس متعارف عليها فى تلك الفترة، إذ كان كل شيخ يدرس بالطريقة التى يرى فيها الفائدة لطلبته بحيث لا يخل بشروط الواقف. ولكن عرفت بعض الآداب الخاصة بسلوك المدرس أثناء إلقائه الدرس بحيث يكون على طهارة كاملة حسن الهيئة والثياب، وأن يجلس مستقبلا القبلة وأن يبدأ بقراءة شيء من القرآن الكريم والالتزام بالهدوء والوقار وعدم المزاح والضحك أثناء إلقائه الدرس.[1] وأن يكون صوته مسموعا من جميع الحاضرين بحيث لا يكون عاليا أكثر من اللازم ولا خافتا فيحرم بعض الطلبة من سماعه، وأن يعطى للدرس حقه من الشرح ولا يطيل فى ذلك على الطلبة حتى لا يملوا الجلوس ولا يقصر فيه فيحرم الطلبة من الفهم والفائدة[2]. يذكر أن أبا البقاء الدميرى أحد المدرسين قد انتفع به الطلبة «لأنه كان فى غاية الوضوح يحل ألفاظه من غير تطويل بدليل أو تعليل»[3].

أما الشيخ زين الدين بن جماعة فكانت له طريقته التى أعجب بها معاصروه، فكان يلقى الآية أو المسألة «فيتجاذب الطلبة القول فى ذلك وهو مصغ إليهم إلى أن يتناهى ما عندهم فيبتدئ فيقرر ما ذكروه ثم يستدرك مالم يتعرضوا له فيفيد غرائب وفوائد»[4]. ومن الأمور التى تؤكد إخلاص المدرسين فى عملهم وحرصهم على نفع طلبتهم أن أحد المدرسين كان يتحدث أثناء الدرس بأسلوب أعلى من فهم الطلبة فقالوا له «تنزل لنا فى العبارة إنا لا نفهم جميع ما تقول فقال.. «ا تنزلونى إليكم ودعونى أرقيكم إلى»[5] وكان ينصح المدرس بعدم إلقاء الدرس إلا إذا كان عنده الاستعداد النفسى لذلك فلا يدرس فى وقت جوعه أو عطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه أو قلقه، ولا فى حالة برودة الجو الشديدة أو شدة الحر فربما أجاب أو أفتى بغير صواب[6]. وربما كان ذلك السبب فى أن كثيرا من الحجج تصرح للطلبة والمدرسين بالتغيب عن الدرس فى حالة البرد القارص والمطر الشديد والرياح العاصفة أو شدة الحر.

---

(١) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ١٨٥ – ١٨٨. البغدادى. الإفادة والاعتبار: ص: ب ى. – السمعانى: أدب الإملاء ص ٢٥ وما بعدها إلى ص ٥٢.

(٢) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ١٩٨ – السمعانى أدب الإملاء: ص ٦٦.

(٣) ابن حجر: رفع الإصر ق ١ ص ١٥٦.

(٤) ابن حجر رفع الإصر ق ١ ص ٢٩ – ٣٦.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٩ ص ١٨٠ – ١٨٤.

(٦) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ١٨٧.

والحقيقة أن هناك الكثير من الوصايا والآداب التى تشملها كتب الحسبة ومن اهتم بالتعليم من الفقهاء والعلماء[1]. هذا عن التدريس لعدد محدود من الطلبة ولكن هناك نوع آخر من المحاضرات الخاصة بإلقاء دروس الحديث لاسيما ما يزيد عدد السامعين فيه عن المئات وربما تجاوز ذلك إلى أكثر من ألف فيتخذ الشيخ مستمليا يقوم بالتبليغ للحاضرين الذين لا يتمكنون من سماع الشيخ ليتسنى لهم كتابة ما يلقى عليهم[2].

الطلبة :

أطلق على الطلبة اسم فقهاء المدارس[3] ولم يكن يشترط سن معينة لقبول الطالب بالمدرسة ولكن حرص بعض الواقفين على وضع الشروط التى يجب أن تتوفر فى طلبة مدارسهم كأن تكون عندهم القابلية للتعليم متمتعين بالفطنة والذكاء. من ذلك ما تذكره حجة السلطان المؤيد شيخ بأن يكون الطلبة من «المستعدين لطلب العلم الصالحين للتفهم»[4] وما جاء بحجة جمال الدين الاستادار «.. من الطلبة الحذاق ذوى الفطنة والذكاء والنباهه والأهلية وتلقى ما يفيده شيخهم من الفوايد الجليلة ويلقيه من المسائل الخفية وفهم الغوامض من ذلك»[5]. وقد اهتم المؤيد شيخ باختيار طلبة مدرسته بعناية، يذكر ابن حجر: وعرض السلطان الطلبة فقرر من شاء وصرف من لم يصلح[6] كما اشترط بعض الواقفين أن يكون طلبة مدرسته من الغرباء من ذلك ما تذكره حجة الأمير صرغتمش «ويرتب الناظر معهم من الطلبة الحنفية الغربا ستين نفسا»[7].

وقد اختلفت أعداد الطلبة من مدرسة لأخرى بطريقة لا ضابط لها إلا مقدار ما يوقف من الأملاك على المدرسة للصرف عليها، أما إذا كانت المدرسة تجمع أكثر من مذهب فغالبا ما كان

---

(١) انظر: السبكى معيد النعم ص ١٠٥ - ١٠٧ - ابن العمرى المضلع الشريف ص ١٣٤ – ١٣٨ - ابن الحاج: المدخل جـ ١، جـ ٢ – السمعانى: أدب الإملاء ص ٢ وما بعدها إلى ص ٩٥.

(٢) انظر ابن حجر: إنباء الغمر جـ ٣ ص ٣٢٤ – السيوطى: نظم العقيان ص ٤٥ – ٤٦ – السمعانى: أدب الإملاء ص ٩٥ وما بعدها – غنيمة: تاريخ الجامعات ص ١٨٣ – ١٨٥ – سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٥ – مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ٩٤.

(٣) السبكى: معيد النعم ص ١٠٨.

(٤) حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف.

(٥) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٦) ابن حجر إنباء الغمر جـ ٣ ص ٢٠١. ابن الصيرفى: نزهة النفوس جـ ٢ ص ٤٥٠.

(٧) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٧.

المنشئ يزيد فى عدد طلبة المذهب الذى يتبعه[1]. وبلغ أقصى عدد من الطلبة نزل بمدرسة من المدارس هو مارتيهم السلطان حسن بمدرسته، إذا بلغ طلبة كل مذهب من المذاهب مائة طالب بين مقيم بالمدرسة ومتردد عليها، وقسم طلبة كل مذهب إلى فرقتين. فرقة المبتدئين وفرقة المنتهين[2] هذا بالإضافة إلى طلبة الحديث والتفسير. ولعل هذا التقسيم راجع إلى رغبة الواقف فى أن تقوم المدرسة بأداء رسالتها على خير ما يجب نظرا لأن مدة الدراسة لم تكن مقيدة بزمن معين. فإذا ترك الطلبة كلهم فى فرقة واحدة ولم يراع الفروق العلمية بينهم فربما أدى ذلك إلى كسل الطلبة الذين قاربوا على الانتهاء والذين اتخذ بعضهم من طلب العلم وسيلة «للتعيش والارتزاق أو كما يقولون من أجل الخبز والزبد من معين مؤبد لا ينضب»[3] ولذلك نجد السبكى يوصى المنتهى من الفقهاء «من البحث والمناظرة فوق ما على دونه فإن هو سكت وتناول معلوم المنتهى لكونه فى نفسه أعلم من الحاضرين فما يكون شكر نعمة الله تعالى حق شكرها»[4].

أما أقل عدد من الطلبة نزل بمدرسة من مدارس تلك الفترة لدراسة مذهب من المذاهب ما كان بالمدرسة البديرية إذ كان طلبة المذهب الشافعى الدرس الرئيسى بها ثلاثة من الطلبة وفقا لحجة الوقف وفيها ما نصه «ويقرر الناظر على الوقف المذكور أعلاه مدرس شافعى المذهب.. على أن يتصدى للتدريس فى كل شهر من الأشهر التى جرت العادة فيها ومعه ثلاثة نفر..»[5].

أما أقل مجموع من الطلبة نزل بمدرسة بوجه عام فلم يقل عن خمسة طلاب إذ تذكر حجة وقف السيفى قلمطاى «وهو أن الناظر يرتب بالمدرسة المذكورة شيخا من مشايخ العلم الشريف حنفى المذهب من المشهورين بالعلم والخير والصلاح ويرتب معه خمسة أنفس من طلبة العلم الشريف»[6]. أما عن معلوم الطلبة فقد تساوت مرتبات طلبة الدروس المختلفة فى المدرسة الواحدة بمعظم المدارس إلا أننا نجد السلطان برسباى يميز طلبة المذهب الحنفى ويصرف لكل

---

(١) انظر: حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق - حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق - حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف - حجة السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٣، ١٨٤

(٢) حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٣٨.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية المجلد الأول ص ١٥١.

(٤) السبكى: معيد النعم ص ١٠٨.

(٥) حجة محمد بن بدير العباسى ٤٣ محفظة ٧ دار الوثائق.

انظر: المقريزى: الخطط جـ ٢ ص ٣٩١. إذ وصفها بأنها مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد إليها أحد.

(٦) حجة السيفى قلمطاى ٦٨ محفظة ١١ دار الوثائق.

واحد منهم «فى كل شهر ثلاثمائة درهم»[1] أى ما يعادل خمسة عشر درهما من دراهم الفضة «ويصرف للسادة الشافعية والمالكية والحنابلة المذكورين مبلغ الفضة المعين أعلاه بكماله بالسوية بينهم لكل نفر منهم من الفضة عشرة دراهم نصفها خمسة دراهم وزنا»[2] كما نجد أيضا بعض الاختلاف فى المعلوم بالنسبة لطلبة مدرسة السلطان حسن حيث إنه كان يصرف «لكل طالب من المقيمين خمسون درهم نقره يستوى فى ذلك بين المبتدى منهم والمنتهى ولكل طالب من الطلبة المترددين أربعون درهما نقره ولكل طالب منهم مبتدى ثلاثون درهما نقرة»[3] أما السلطان حسام الدين لاجين فلم يحدد معلوما معينا للطالب وإنما كان يصرف مبلغا معينا لطلبة كل درس، ويقوم المدرس بصرفها بينهم على حسب درجة الطالب عنده بحيث يكون ذلك دافعا للطلبة على الاجتهاد والمواظبة وحسن سلوكهم أثناء الدرس ولكن بحد أقصى ثلاثون درهما وبحد أدنى عشرة دراهم إذ تذكر الحجة «ولكل ثلاثين نفرا من أرباب المذاهب الأربعة خمسمائة درهم نقره ويصرف كل مدرس لطائفته ما عين إليهم على حسب درجاتهم عنده بحيث لا يزيد أحدهم على ثلاثين درهما ولا ينقصه عن عشرة دراهم نقره وكذلك الشرط فى طلبة التفسير وطلبة الحديث»[4].

وكان يختار من جملة الطلبة فى كل درس من الدروس نقيبا عليهم لحفظ النظام وكتابة غيبة من يغيب عن الحضور وفى بعض المدارس كان المدرس هو الذى يختار النقيب[5] أو يقوم الناظر باختياره بنفسه من ذلك ما تذكره حجة السلطان برقوق «ويرتب الناظر أيضا عند كل متصدر من المتصدرين وهم الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى وشيخ الحديث وشيخ القراءات السبع شخصا من طلبته من العدة المذكورين فيه يكون نقيبا عليهم كاتب الغيبة ويضبط غيبة من يغيب من طلبته على العادة ويصرف له فى كل شهر خمسة دراهم مضافا لما هو مرتب له أعلاه[6].

---

(١) حجة وقف السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٣.

(٢) حجة وقف السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٤.

انظر ابن الصيرفى: نزهة النفوس والأبدان جـ ٣ ص ٢٤٨، ٢٨٣ حيث يذكر فى حوادث سنتى ٨٣٦هـ، ٨٣٧هـ (١٤٣٢، ١٤٣٣م) أن الدرهم الفضة الأشرفى بعشرين درهما من الفلوس.

(٣) حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٣٨.

(٤) حجة السلطان حسام الدين لاجين ١٨ محفظة ٣ دار الوثائق.

(٥) النويرى نهاية الأرب جـ ٣٠ سنة ٧٠٣هـ – انظر السلوك ملحق ١٧ ص ١٠٤٦.

(٦) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

ولم يكن الطلبة فى تلك الفترة من المغمورين بل إننا نجد بعضهم قد ترجم لحياتهم على يد كبار المؤرخين[1].

وهناك الكثير من الوصايا التى كتبها المهتمون بالتعليم فى العصرين الأيوبى والمملوكى بأن ينوى الطالب بطلب العلم ودراسته إزالة الجهل عن نفسه لا أن يكون وسيلة لاكتساب مال أو جاه وأن يتحمل التعب والمشقة فى طلبه[2] مطهرا نفسه وقلبه من سوء الطباع كالغش والحقد والحسد فإن العلم «صلاة السر وعبادة القلب وقربة الباطن وكما لا تصح الصلاة إلا بطهارة الظاهر فكذلك لا يصح العلم إلا بطهارة الباطن[3] ويجب على الطالب أن يفوض أمره إلى أستاذه واستشارته فى كل ما يقدم عليه وإذا بدأ فى تحصيل أى كتاب فلا يتركه إلا إذا أتمه واستوعب جميع مسائله وأن يكون سبيله فى ذلك الاجتهاد فى الفهم والتأمل والتفكير مع كثرة التكرار حتى يتسنى له حفظ ما تم فهمه وألا يحاول حفظ شيء قبل أن يفهمه جيدا وبعد ذلك فعلى الطالب أن يكثر من المناقشة والمناظرة مع زملائه ولكن فى هدوء، مبتعدا عن الشغب والغضب والتعصب أثناء مناقشته «فإن المناظرة والمذاكرة مشاورة، والمشاورة إنما تكون لاستخراج الصواب، قيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر»[4] ويحذر الطالب من الغرور وألا ينظر إلى نفسه أنه وصل بعلمه إلى درجة تغنيه عن سؤال مدرسيه أو أنه بذكائه يستطيع أن يفهم العلم من الكتب فالعلم فى صدور الفقهاء وليس بين سطور الكتب[5]. أما إذا أحس الطالب أثناء استذكار دروسه بملل أو كسل أو تعب فعليه أن يريح نفسه ويترفق بها ويأخذ نصيبه من الراحة ويحاول استعادة نشاطه بالنزهة والفرجة فى المتنزهات أو ممارسة رياضة المشى[6].

---

(١) انظر ابن حجر: إنباء الغمر جـ ٣ ص ٣١٠ – الدرر الكامنة جـ ٣ ص ٣٢٤.

(٢) انظر الزرنوجى: تعليم المتعلم ص ٦، ٧، ص ٣٠ – الطوسى: آداب المتعلمين ص ١٤٤، ١٤٥ – الغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٤٩ – ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٠٦، ٢٠٧ – ابن الأكفانى – إرشاد القاصد ورقة ٣، ٨ – أبو يحيى، اللؤلؤ النظيم ص ٥.

(٣) انظر ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٠٥– عبد اللطيف البغدادى: الإفادة والاعتبار ص: أى – الطوسى: آداب المتعلمين ص ١٥١ – الغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٤٥، ٤٦.

(٤) انظر الزرنوجى: تعليم المتعلم ص ٢٣ – البغدادى الإفادة والاعتبار ص . ى – الطوسى: آداب المتعلمين ص١٤٥ – ١٤٩ – ابن الأكفانى: إرشاد القاصد، ورقة ٦، ٧ – أبو يحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٥ – ٧.

(٥) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٣٨ – ابن الأكفانى: إرشاد القاصد ورقة ٦ – أبو يحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٦ – الغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٥٣.

(٦) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢١٠، ٢١٢.

وينصح الطالب بتجنب كثرة الأكل والشرب لأنه يؤدى إلى الخمول والبلادة وقصور الذهن، وأن يقلل استعمال المؤكولات التى تؤدى إلى الخمول كالتفاح الحامض وأكل السمك وشرب الخل، والإكثار من مضع اللبان والمصطكى وأكل الزبيب لأن ذلك مما ينشط الطالب[1]

أما إذا استعار أحد الطلبة كتابا من زميل له فعليه أن يفحصه جيدا عند استلامه منه وكذلك عند رده إليه وألا يطيل مقام الكتاب عنده، ويرده إلى صاحبه إذا طلبه منه أو بمجرد انتهائه من مطالعته وأن يحافظ على الكتاب ولا ينسخ منه ولا يكتب شيئا منه أو يعيره إلى غيره، ولا يصلح الكتاب إذا كان فى حاجة إلى ذلك إلا بعد موافقة صاحبه[2].

وإذا بدأ الطالب فى كتابة شىء من العلوم الشرعية فعليه أن يكون على طهارة كاملة وأن يراعى الآداب المتعارف عليها عند كتابة اسم الله واسم الرسول، وأن يتجنب الكتابة الدقيقة، وأن يكون القلم متوسطا فلا يكون صلبا ولا رخوا، وبعد الانتهاء من الكتابة فعليه أن يراجع ما كتبه على الأصل الذى نقل منه وتصحيحه وضبطه عليه[3].

العلاقة بين المدرسين والطلبة :

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الطلبة وأساتذهم فإن هناك جملة شروط كفلت للأستاذ حق الاحترام والتبجيل والطاعة. فعلى الطالب أن يوفيه ذلك لأن المعلم كالأب «بل أعظم لأن أباه أخرجه إلى دار الفناء ومعلمه دله على دار البقاء»[4] وعلى ذلك فيجب على الطالب أن ينقاد لشيخه فى كل أموره ويستشيره فيما ينوى القيام به من الأعمال، محافظا على حرمته متقربا إلى الله بخدمته، شاكرا له ما يسديه إليه من النصح على ما فيه مصلحته أو توبيخه إذا صدر منه ما يوجب ذلك. وأن يصبر إذا جافاه شيخه ويبادر بالاعتذار له وأن يدعو له مدة حياته وأن يواظب على زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عليه بعد مماته، وأن يرعى ذريته وأقاربه قدر استطاعته[5].

---

(١) انظر الزرنوجى: تعليم المتعلم ص ٢٠، ٢١ - ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٠٩، ٢١٠.

(٢) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٣٥ – ٢٣٨.

(٣) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٣٨ – ٢٤١ - الزرنوجى: تعليم المتعلم ص ١٤ - السمعانى: أدب الإملاء ص ١٥٥، ١٦٠.

(٤) الزنوجى: تعليم المتعلم ص ١١ – ابن الأكفانى: إرشاد القاصد: ورقة: ٧ – أبو يحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٧– الغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٥٢.

(٥) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢١٤، ٢١٦ – الزرنوجى: تعليم المتعلم ص ١٢، ١٣ – عبد اللطيف البغدادى: الإفادة والاعتبار ص أ – الغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٤٧.

وكان بعض الطلبة يتبركون بأسماء شيوخهم يذكر السخاوى أنه فى جمادى الأولى من سنة ٨٨٥هـ/١٤٥١م «وفى عصر السبت خامسه ولد لى ولد ذكر فجمعت له بين اسم شيخى وكنيته ولقبه رجاء حصول البركة به»[١]. ومن آداب الطالب مع أستاذه أيضا أنه إذا دخل عليه يكون كامل الهيئة متطهر البدن والثياب، ويستأذنه فى الدخول وكذلك فى الانصراف فإذا كان حضوره للدرس فيجب أن يحضر قبل الأستاذ هو وأصحابه إذ من الأدب مع «المدرس أن ينتظره الفقهاء ولا ينتظرهم»[٢]. وأن يجلس الطالب بين يد أستاذه بأدب مصغيا إليه بانتباه، وألا يتشاغل عنه أثناء الدرس وألا يكثر حركة يديه ولا رجليه وألا يعبث شىء أو يكثر الكلام بغير حاجة، أو يكثر التنحنح وألا يسند ظهره إلى حائط أو مخدة[٣] وأن يحسن مخاطبته وألا يقاطع الشيخ أو يخالفه. وإذا ناول الشيخ كتابا ناوله إياه مهيئا لفتحه والقراءة منه[٤] أما إذا أساء أحد الطلبة أدبه على الشيخ فيجب على الجماعة انتهاره ورده والانتصار للشيخ[٥]. وإذا مشى أحد الطلبة مع الشيخ فلا يمشى إلى جانبه إلا لحاجة، أما إذا كان الوقت ليلا فيكون سيره أمام أستاذه وخلفه بالنهار «ويتقدم عليه فى المواطئ المجهولة الحال كوحل أو حوض والمواطئ الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ»[٦] وفى مقابل ذلك فعلى المدرس أن يعامل الطلبة جميعا كأبنائه وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، مقدما لهم النصح والإرشاد فى كل أمورهم مع ترغيبهم فى العلم وتحصيله، حريصا على تفهيمهم وتقريب المعنى لهم، وأن يحاول الإعادة والشرح لمن لم يفهم منهم[٧]، وألا يقدم أحدا من الطلبة فى غير نوبته ولا يجعل له مكانا معينا فى الدرس إلا لمصلحة ظاهرة أو لما يتميز به من الفضل والعلم، ولذلك نجد أن فلانا من الطلبة كان أول من يجلس على يمين الشيخ أو ثانى من يجلس على يمينه[٨]. وقد حفظت

---

(١) السخاوى: التبر المسبوك ص ٣٤٩.

(٢) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٥٠.

(٣) ابن جماعة تذكرة السامع ص ٢١٧ – ٢١٩.

(٤) الزرنوجى: تعليم المتعلم ص ١٢، ١٤ – ابن جماعة تذكرة السامع ص: ٢٢١ – ٢٢٤.

(٥) ابن جماعة: تذكرة السامع ص٢٢٣.

(٦) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٢٣: يقصد الحذر عند المشى فى الأرض الموحلة حتى لا يتطاير منها شيئا فتتسخ ثياب أستاذه. وفى القاموس وقد رششت المكان رشا، ورشه بالماء نضحه كالترشاش بالفتح. الزبيدى تاج العروس مادة رشش.

(٧) انظر ابن الحاج: المدخل جـ ١ ص ١٩٩. ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٠١. سعيد عاشور: مصر فى عصر المماليك البحرية ص ١٩٤.

(٨) انظر: ابن حجر: رفع الأصر ق ٢ ص ٣٣٠. السخاوى: الضوء اللامع جـ ٤ ص ٩٨.

المصادر أسماء كثير من المدرسين الذين اعتنوا بطلبتهم وعاملوهم معاملة الأبناء. يذكر أن عبد الله بن على التركمانى كان متفانيا فى خدمة طلبته «ينعش حال فقيرهم، ويجل كبيرهم ويتجاوز عن مسيئهم ويجمع الجميع على طعامه غالبا ويسعى لهم فى جميع ما يعرض مما يتعلق به وبغيره من الأكابر وربما ركب فى ذلك بنفسه إلى من هو مثله وإلى من هو دونه»[1] وبلغ من اهتمام أحد المدرسين بطلبته وكثرة أفضاله عليهم أن كان البعض يسميه «وزير الطلبة»[2] بل إن بعض المدرسين كان يستدين المال ليصرف منه على طلبته وإعداد المآكل الحسنة والإنعام عليهم ببعض الهدايا عند الختم[3].

ويوصى المدرس بعد انتهاء شرحه للدرس طرح بعض المسائل والمشاكل يمتحن بها فهم الطلبة فإذا وجد أحدهم لم يتم له الفهم أعاد له ما أشكل عليه فربما استحيا طلب الإعادة من الأستاذ ثم يمتحنهم ببعض المحفوظات فمن أجاد منهم أظهر له رضاءه ليكون ذلك باعثا لهم على الإجادة والمنافسة، ومن وجده مقصرا استاء منه وحثه على الاجتهاد[4].

ونجد أن بعض المدرسين ممن اشتهروا بسعة العلم يحترمون آراء طلبتهم ولا يجدون تحرجا إذا راجعهم الطلبة إلى الصواب، يذكر أن محمد بن الهمام الذى تخرج به جماعة ممن صاروا رؤساء فى حياته كان يرجع «إلى الحق فى المباحث ولو على لسان آحاد الطلبة»[5] وفى بعض الأحيان كانت تصل العلاقة بين الأستاذ والطالب إلى درجة الصداقة يذكر أن ابن حجر قال لأحد تلاميذه بعد أن انقطع عنه مدة «إنى أحب مع المحبة القلبية الاجتماع الصورى»[6]. ونجد صورة أخرى من تواضع أحد المدرسين ومحبة الطلبة له أن شيخ الشيوخ عبيد الله بن محمد ضياء الدين الشافعى شيخ مدرسة الأشرف شعبان أنه «لازم التدريس والإقراء وانتفع به الطلبة بعلمه وجاهه وكانت الطلبة تقرأ عليه دواما حتى حال ركوبه ومسيره»[7].

وكان للطلبة الحرية التامة فى إبداء آرائهم وملاحظاتهم على مدرسيهم. فإذا كان المدرس غير أهل للتدريس أو يسىء معاملة طلابه كانوا يشكونه، وإذا تأكدت صحة شكواهم كان

---

(١) ابن حجر: رفع الأصر ق ٢ ص ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٥ ص ٢٦٣ - ٢٦٥.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٦ ص ١٨١، ١٨٢.

(٤) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ١٩٨ – ١٩٩. السخاوى الضوء اللامع جـ ٤ ص ١٦، ١٧ التبر المسبوك ص ٥١، ٥٢.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٨ ص ١٣١.

(٦) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١ ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٧) أبو المحاسن: النهل الصافى جـ ٤ ص ٣٦.

يصرف المدرس عنهم ويعين لهم من يحل محله[1]. كما أن أحد المدرسين امتنع عن قبول منصب المشيخة والتدريس ولم يوافق على القبول إلا بعد أن ألحّ عليه طلبة المدرسة[2].

أما إذا صدر من أحد الطلبة مالا يليق من ارتكاب شيء من المحرمات أو أساء أدبه في حق الشيخ أو غيره أو أهمل في الاشتغال فعلى الشيخ توجيهه تلميحا أو سرا بينهما، فإن لم ينته الطالب نصحه جهرا أمام زملائه وعنفه إذا اقتضى الأمر ذلك، ليكون عبرة لغيره من الطلبة أما إذا تمادى الطالب في خطئه فيمكن للشيخ طرده والإعراض عنه حتى لا يقتدى به بعض أصحابه من الطلبة[3].

وهكذا فقد اهتم مفكرو العصرين الأيوبى والمملوكى بالتعليم فى نظرة شمولية واسعة إذ لم يقتصر اهتمامهم على تنظيم شئون التعليم من حيث لوائح المدارس ومواد الدراسة والعلاقة بين الطلبة وبعضهم، وبينهم وبين الأساتذة، بل امتد اهتمامهم ليشمل النواحى الصحية والسلوكية للطالب فضلا عن الاهتمام بالناحية النفسية للدراسين وإسداء النصائح التى تكفل لهم صفاء الذهن، صحيح أن بعض هذه النصائح قد اتسم بالغرابة ولكن ذلك لا يقلل من الجهد الكبير الذى بذلوه فى تنظيم هذه العلاقات.

واختلفت أيام الدراسة فى المدارس فكانت تتراوح بين ثلاثة أيام وخمسة من كل أسبوع حسب شروط الواقف فقد حدد جوهر اللالا أيام الدراسة فى ثلاثة أيام من كل جمعة وهى السبت والأحد والأربعاء[4] بينما تذكر بعض الحجج أن أيام الدراسة أربعة أيام فى الأسبوع إذ تذكر حجة الأمير صرغتمش «ويكون حضورهم للدرس فى أربعة أيام وهى السبت والأحد والثلاثاء والاربعاء من كل أسبوع»[5]. بينما تحددت أيام الدراسة فى بعض المدارس بخمسة أيام من ذلك ما تذكره حجة السلطان برقوق «على أن يجلس الشيخ المذكور فيه والطلبة المشار إليهم فيه معه فى كل يوم من أيام الأسبوع خلا يومى الثلاثاء والجمعة»[6] بينما نجد أن كثيرا من الواقفين لم يحددوا أيام الدراسة بدقة كما سبق ذكره ولكنهم اشترطوا أن تكون أيام الدراسة

---

(١) انظر: المقريزى: السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٣٣. السخاوى: الضوء اللامع جـ ٥ ص ١١٠.

(٢) أبو المحاسن المنهل الصافى جـ ١ ص ٢٠.

(٣) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٠٢ – انظر الغزالى: إحياء علوم الدين جـ ١ ص ٥٣.

(٤) حجة جوهر اللالا٨٦ محفظة ١٤ دار الوثائق.

(٥) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٨ – انظر: حجة زين الدين صدقه ٥٩ محفظة ١٠ أ دار الوثائق – محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣١٩.

(٦) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق – انظر: حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق – محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣١٩.

طبقا لما هو معمول به فى باقى المدارس إذ تذكر حجة السيفى قلمطاى «ويلازم المدرس وطلبته وظيفتهم بالدرس المذكور فى الأيام التى جرت العادة بحضور الدروس فيها ويبطلون البطالة الجارى بها العادة»[1].

ولم تكن مواعيد الدراسة محددة تحديدا دقيقا إذ لم يكن اليوم الدراسى محددا لبدايته أو نهايته وقت معين ونجد أن الدراسة عموما كانت فيما بين طلوع الشمس إلى أذان العصر»[2]. وفى تلك الفترة الزمنية نجد كثيرا من الاختلافات حول بداية الدراسة وانتهائها حسب ما يشرطه الواقف فى ذلك إذ تحدد حجة السلطان برقوق وقت الدراسة بثلاث ساعات ونصف «ويكون جلوسهم للاشتغال من طلوع الشمس إلى أن يمضى مقدار ثلاث ساعات ونصف ساعة»[3]. بينما تحدد بعض الحجج الدراسة فيما بين الظهر والعصر[4] أو «مقدار ذلك فيما بين طلوع الشمس إلى آذان العصر»[5]. بينما تحدد إحدى الحجج الوقت الذى يكون به الدرس «مقدار ثلاثين درجة رملية من كل يوم»[6] دون تحديد إن كان ذلك فى الصباح أو بعد الظهر وتذكر إحدى الحجج «على أن المدرس المذكور يجلس هو وطائفته حيث شاء داخل المدرسة المذكورة أعلاه فى الأيام التى جرت العادة فى الاشتغال بالدروس فيها فيما بين طلوع الشمس إلى آذان الظهر»[7].

ومن واقع ذلك نستطيع القول إن الدراسة تحددت فى بعض المدارس بحوالى ثلاث ساعات أو أكثر قليلا، بينما كثير من المدارس تركت وقت الدراسة غير محدد، إما بذكر أن الدراسة فيما بين طلوع الشمس إلى آذان الظهر أو فيما بين طلوع الشمس إلى آذان العصر، إلا إذا كانت مدة ثلاث الساعات فقد جرى العرف على أنها المدة الكافية لليوم الدراسى. ونجد إحدى

---

(١) حجة السيفى قلمطاى ٦٨ محفظة ١١ دار الوثائق – انظر حجة السلطان لاجين ١٨ محفظة ٣ دار الوثائق - حجة لسلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ١٨٣.

(٢) انظر حجة السلطان لاجين ١٨ محفظة ٣ دار الوثائق – حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص٤٤٥ – عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٨.

(٣) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٤) حجة جوهر اللالا ٨٦ محفظة ١٤ دار الوثائق – حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٥) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

انظر محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣١٨، ٣١٩.

(٦) حجة زين الدين صدقه ٥٩ محفظة ١٠ أ دار الوثائق.

(٧) حجة السيفى قلمطاى ٦٨ محفظة ١١ دار الوثائق.

انظر حجة مغلطاى الجمالى ١٦٦٦ أوقاف حيث اشترط أن يكون الدرس بعد صلاة الصبح مباشرة.

الحجج تترك للمدرس الحرية فى أن يزيد فى وقت الدرس حسب احتياجه إذ تذكر حجة جمال الدين الاستادار «ويجتمعون لذلك فى أيام الاشتغال فى الوقت الذى وقت لدروس العلم أعلاه ومقداره ويزاد فى الوقت إن أحتاج الوقت إلى الزيادة»[1].

وكما هى العادة اختلفت مدة العطلات السنوية من مدرسة لأخرى فكانت العطلة فى بعضها «شهر شعبان وشهر رمضان وعشر شوال وعشر ذى الحجة وأيام الأعياد والتشريق ويوم تاسوعا وعاشورا من كل سنة»[2] أما مدرسة الأمير صرغتمش فقد زادت مدة العطلة لتشمل شهر رجب وشعبان ورمضان وعشرين يوما من شوال وخمسة عشر يوما من ذى الحجة بالإضافة إلى يومى تاسوعاء وعاشوراء[3]. وأقصى مدة للعطلة كان يتمتع بها المشتغلون بمدرسة السلطان حسن إذ تذكر الحجة «وأن يسامح المدرسون والمعيدون والطلبة والمتصدران بالبطالة الجارى بها العادة من رجب وشعبان ورمضان وعشرين يوما من شوال وعشرين يوما من ذى الحجة[4].

وكان يسمح أيضا بالبطالة فى أيام التشريق والمطر المانع من الحضور وشدة الريح والبرد[5] أى ما يماثل تقريبا الإجازة العارضة فى وقتنا الحالى.

كذلك كان يسمح للطلبة والمدرسين فى كثير من المدارس بالتغيب عن المدرسة لمدة ثلاثة أيام فى كل شهر مع صرف مرتباتهم عن هذه المدة ولكن نجد بعض المدارس تشترط أن تكون الأيام التى ينقطعون فيها عن الحضور متفرقة»[6]. ومن تغيب أكثر من ذلك قطع عنه معلومة النقدى والعينى ومن تمادى ووصلت غيبته إلى حد معين بدون عذر شرعى قطع من وظيفته «فإن زادت

---

(١) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٢) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق – حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٨.

(٤) حجة السلطان حسن بن قلاوون، ٨٨١ أوقاف ص ٤٧٧.

انظر: محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣١٩.

(٥) انظر: حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧أ دار الوثائق – حجة السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص٢٠٨. حجة جوهر اللالا ٨٦ محفظة ١٤ دار الوثائق – محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص٣١٩ ح١: أيام التشريق: هى الأيام التى تقام فيها صلاة العيد – كما تطلق على الثلاثة أيام التالية لأول يوم عيد الأضحى.

(٦) انظر: حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق – حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق – حجة السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ٢٠٧، ٢٠٨.

غيبته على ذلك حوسب بالغيبة من جميع معلومه ومن كثرت غيبتـه مـن غـير عـذر وارد علـى عشـرة أيـام فـى كـل شـهر مـن ثلاثـة أشـهر فـى سـنة واحـدة فيقطعـه النـاظر ممـا بيـده مـن الوظائف»[1]. أما مدرسة جوهر اللالا فإن الشرط فيها أن من «غـاب عـن وظيفتـه شـهرا كـاملا متواليا من غير عذر وهو مقيم بالقاهرة قطع من الوظيفة المذكورة واسـتبدل به غيره فإن غاب أقل من شهر من غير عذر قطع معلومه ووفر لجهة الوقف مـع بقائه علـى وظيفتـه»[2]. كمـا نجـد بعض المدارس تشدد في حالة من يتغيب عـن المدرسـة مـدة أسـبوع بـدون عـذر مـن ذلـك ما تذكره إحدى الحجج «وأنه من غاب عن وظيفته سـبعة أيـام متواليـة مـن غـير عـذر فللنـاظر قطعه وتنزيل غيره مكانه»[3]. أما حجة الأمير صرغتمش فتشترط أن من انقطع «ثلاثة أيام مـن كل أسبوع بغير عذر قطع ونزل مكانه»[4].

وهناك نوع آخر من الإجازات المرضية فمن أصيب بمـرض يعجـزه عـن القيـام بوظيفتـه كـان يصرف له معلومه إلى حين شفائه بدون تحديد زمن معين لفترة الإجازة إذ تذكر حجة السلطان برسباى «وألاّ يترك فى الوظائف المذكورة أحد به عاهة من جـذام أو بـرص فـإن حـدث والعيـاذ بالله تعالى بأحد من أرباب الوظائف شيء من ذلك وحدث له مرض يعجزه عـن القيـام بوظيفتـه أجرى عليه معلومه المقرر إلى حين عافيته أو وفاته إلى رحمة الله تعالى»[5].

ومع السماح بقيام موظفى المدرسة بكل هذه الإجازات إلا أنه لم يحرم أى واحد منهم يرغب فى أداء فيضة الحج أو المجاورة فى طلب العلم أو زيارة بيت المقدس أو السفر لزيارة أهله فكان يسمح لهم بذلك ولكن فى حدود ما يشرطه الواقف. فمن سـافر لحج الفريضة أجرى عليه معلومه لحين عودته. وإن كان لحج تطوع أو مجاورة يقطع عنه معلومة لحين عودته فيستمر فى وظيفته وفى حالة السفر للمجاورة كان يسمح للمسافر بالتغيب لمدة سنة وثلاثة أشهر فـإن زادت غيبتـه عن ذلك قطع من الوظيفة، ومن سـافر لزيارة أهله أو أقاربه فيسمح له بمـدة ثلاثـة أشـهر بـدون مرتب فإن زادت غيبته على ذلك قطع من الوظيفة، أما إذا كان من المدرسـين فيسـمح لـه بمـدة

---

(١) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٢) حجة جوهر اللالا ٨٦ محفظة ١٤ دار الوثائق.

(٣) حجة السيفى قلمطاى ٦٨ محفظة ١١ دار الوثائق.

(٤) عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٢٨.

انظر: محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣٢٣.

(٥) حجة السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ٢٠٨.

ستة أشهر فإن زادت غيبته على ذلك قطع من وظيفته[1] مع مراعاة أن يستنيب أصحاب الوظائف الذين تتأثر الدراسة بغيابهم؛ من يحل محلهم فى أعمالهم لحين عودتهم. أى يمكننا القول إنها كانت إجازة بدون مرتب.

وبالإضافة إلى الشروط السابقة المنظمة لمواعيد الدارسة وأوقاتها وأيام البطالة فقد حرص معظم الواقفين على وضع المزيد من الشروط الخاصة بتعيين الموظفين بالمدرسة الخانقاة كضمان لسير الدارسة ونظام العمل بها وفقا لما أنشئوها من أجله فمثلا نجد من شروط إحدى المدارس ألا ينزل بها أحد «من الحكام ولا من الشهود الجالسين بحوانيت الشهود ولا ممن يكون مباشرا عند الأمراء ولا عند غيرهم من أرباب الدولة»[2] وألا يعين أحد الموظفين فى وظيفة إلا إذا كان أهلا لها «ومن سعى عنده بشفاعة أو جاه أو رسالة فلا ينزل بالكلية فى شىء من الوظائف المذكورة ولو كان أهلا لها»[3]. أما إذا نزل أحد على وظيفته لآخر فلا يقر الناظر أحدا منهم على فعله وعليه أن يستبدل بهما[4].

أما إذا رغب أحد عن وظيفته أو قطع منها وكان شروط الوظيفة الشاغرة تنطبق على أحد من الطلبة عينه الناظر فيها (فإن استوى جماعة فى الأهلية فليقدم الأمثل منهم فالأمثل فإن اسْتَوَوْا فى ذلك أقرع بينهم[5].

وتقديرا للمدرس أو الموظف العامل بالمدرسة فى العصر المملوكى حرص بعض الواقفين على تأمين مستقبل أبناء موظفيهم واشترطوا (أن من توفى من أرباب الوظائف المذكورة أعلاه وله ولد ذكر صالح للقيام بوظيفة والده قرره الناظر على الوقف صالحا للوظيفة المذكورة بمعلومها المشروط فى كتاب الوقف فإن لم يكن الولد صالحا للوظيفة المذكورة عند وفاة والده ولكنه يرجى

---

(١) انظر: حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ دار الوثائق – حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٤٧، ٤٧٨ – حجة جوهر اللالا محفظة ١٤ دار الوثائق – حجة السيفى قلمطاى ٦٨ مجفظة ١١ دار الوثائق – حجة زين صدقه ٥٩ محفظة ١٠ أ دار الوثائق – عبد اللطيف إبراهيم – نصان من وثيقة صرغتمش ص ٢٨ – محمد أمين تاريخ الأوقاف ص ٣٢٠.

(٢) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٣) حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أ أوقاف ص ٤٧٦.

(٤) انظر: حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة دار الوثائق – حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٠٧ أ دار الوثائق – حجة جوهر اللالا ٨٦ محفظة ١٤ دار الوثائق – حجة السيفى قلمطاى ٦٨ محفظة ١١ دار الوثائق.

(٥) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق – حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق– حجة السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ٢٠٧.

صلاحه بعد ذلك قرره الناظر فى الوظيفة المذكورة ويفسح له فى الاستنابة إلى حين صلاحه لها)[1].

وكان نظام الداخلية فى المدارس من مفاخر التعليم فى مصر طوال عهد الأيوبيين والمماليك وقد ساعد هذا النظام على توفير الجو العلمى المناسب للطلبة والمدرسين لينقطعوا لطلب العلم بعد أن تكفل مؤسسو المدارس بتوفير ما يلزم المقيمين بها من المأكل والملبس والمسكن بجانب ما يتقاضونه من معاليم شهرية كما أنها جعلت التعليم حقا للجميع لاسيما الفقراء والغرباء[2]. ويبدو أن أول من فكر فى توفير المساكن لطلبة العلم فى مصر هو الوزير يعقوب بن كلس حيث بنى بمشورته الخليفة العزيز بالله الفاطمى دارا مجاورة للجمع الأزهر لإقامة خمسة وثلاثين من فقهاء الشيعة[3]. تكون مهمتهم ملازمة الوزير ابن كلس. كما كانت المدرسة العوفية التى أنشأها الخليفة الحافظ الفاطمى سنة ٥٣٢هـ تشمل أيضا على مساكن للطلاب[4].

أما فى العصر الأيوبى فمن أولى المدارس التى أنشئت بها مساكن للطلبة والمدرسين، المدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعى، والمدرسة التى أنشأها صلاح الدين بالإسكندرية. أما العصر المملوكى الذى تميزت منشآته بالفخامة والروعة فقد اعتنوا بتوفير المساكن اللازمة للطلبة والمدرسين. من ذلك ما تذكره حجة السلطان قلاوون «وأما القاعة التى بالمدرسة والطباق الثلاث فإنه وقف ذلك على سكنى المدرسين الأربعة المذكورين يسكن كل منهم فى المكان الذى يعينه الناظر له ويخصه به وباقى بيوت المدرسة المذكورة فإنه وقفها على سكنى الفقهاء والمتفقهة المذكورين»[5]. ومع تطور المدرسة وظهور المدرسة الخانقاة التى تجمع بين الطلبة والصوفية، وفى بعض الأحيان يكون الطلبة من جملة الصوفية. فقد تطورت شروط السكنى بالمدارس بما يتلاءم مع هذا الوضع الجديد وأوضح مثال على ذلك مدرسة السلطان برقوق حيث كان شروط سكن الطلبة هى نفس شروط سكن الصوفية. «وشرط مولانا الواقف المسمى فيه خلد الله ملكه أن يكون من هو ساكن بهذه المدرسة الخانقاة المذكورة فيه من الطلبة والصوفية

---

(١) حجة جوهر اللالا ٨٦ محفظة ١٤ دار الوثائق. انظر حجة السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) انظر: عبد اللطيف إبراهيم: دراسات تاريخية وأثرية: المجلد الأول ص ١٥١ – محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣٢٤.

(٣) المقريزى: الخطط جـ ٢ ص ٢٧١.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٠ ص ٤٥٨، ٤٥٩ – الشيال: أعلام الإسكندرية ص ١٢٢.

(٥) حجة السلطان قلاوون ١٠١٢ أوقاف.

وأرباب الوظائف منهم عزبا غير متزوج وأن يبيت بها ويسامح بالمبيت خارجها خمس ليال من كل شهر»[1] وربما كان هذا السماح بالمبيت خارج المدرسة ليتمكن الطالب من زيارة أهله أو قضاء حاجاته ورعاية مصالحه أو للنزهة والترويح عن النفس حتى لا تصبح الإقامة بالمدرسة منفرة ومقيدة لحريتهم، أما إذا لم تستوعب البيوت كل الطلبة فيسمح لمن ليس له سكن بالمبيت خارج المدرسة لحين ترتيب مكان له أو خلو أحد البيوت من ساكنه فينزل مكانه[2].

أما إذا أراد أحد نزلاء المدرسة الزواج فكان يسمح له على أن يترك مسكنه بها ليحل محله أحد العزاب، كذلك كان لا يسمح لأحد أن يجمع بين بيتين[3]. أما المدرسون فكان يسمح لهم بالإقامة هم وعائلاتهم بالمدرسة «.. إلا الشيخ خاصة فإنه ترخص له فى السكن بزوجته للضرورة»[4].

وقد اشتهرت بعض المدارس بجودة مساكنها كالمدرسة الصاحبية البهائية فتنافس الطلبة فى سكناها «فكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم فى النزول بها ويتشاحنون فى سكنى بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة»[5]. أيضا المدرسة الظاهرية التى أنشأها السلطان الظاهر بيبرس فقد كان «للناس فى سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافسا يرتفعون فيه إلى الحكام»[6].

ولم تخل الحياة داخل المدرسة من بعض الاحتفالات التى تقام للترفيه والتوسعة على العاملين بالمدرسة سواء من المدرسين أو الطلبة وغيرهم فى الأعياد والمواسم الدينية فتفرق عليهم اللحوم والسكر والمأكولات والحلوى خصوصا فى الأعياد وشهر رمضان ويومى تاسوعاء وعشوراء[7].

---

(١) حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٢) انظر حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق.

(٣) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٤) حجة جمال الدين الاستادار ١٠٦ محفظة ١٧ أ دار الوثائق.

(٥) المقريزى: الخطط جـ ٢ ص ٣٧٠ – انظر غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٨٠ – محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص ٣٢٤ – أحمد فكرى: مساجد القاهرة ومدارسها جـ ٢ ص ١٦٠.

(٦) المقريزى: الخطط جـ٢ ص٣٧٨–انظر غنيمه: تاريخ الجامعات ص٢٨١–محمد أمين: تاريخ الأوقاف ص٣٢٤.

(٧) انظر: حجة السلطان حسن بن قلاوون ٨٨١ أوقاف ص ٤٦٣ – ٤٧١ – ٤٦٣ – ٤٦٨ – حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق – عبد اللطيف إبراهيم: نصان من وثيقة الأمير صرغتمش ص ٣٣، ٣٤.

وقد حرص فقهاء هذا العصر على تحديد العلاقة بين الطلبة والمدرسين الساكنين بالمدرسة وحددوا لذلك بعض الآداب والقواعد منها ما هو خاص بالمحافظة على مبنى المدرسة أو الخانقاة ومنها ما هو خاص بتحديد العلاقة بين الطلبة نزلاء المدرسة من ناحية وبين الأساتذة من ناحية أخرى. وتشتد لهجة تلك القواعد إذا كانت بالمدرسة بعض النساء من زوجات المدرسين.

أما القواعد والآداب المنظمة لسلوك من يسكنون بتلك المدارس الداخلية فمنها كما ذكر ابن الحاج المحافظة على مبانى المدرسة وسقوفها فلا يتوضأ أحد من نزلاء المدرسة على البلاط الذى على السقوف لأنه يضر بالبلاط والخشب وعلى من يريد ذلك أن يتوضأ من ماء الفسقية أو البير أو أن يكون له وعاء ويغتسل منه، ويحذر من استخدام ماء الصهريج أو الزير لأن ذلك معد للشرب[1].

كذلك حرم على الساكن أن يستجمر بالحائط فينجسه وألا يمسح يده المتنجسة بالحائط وإذا استجمر بالحجارة فلا يدعها «فى الموضع لأن القيم إذا وجدها هناك رماها فى السرب فيمتلئ بالحجارة وذلك ضرر بالوقوف»[2].

وينبغى على الساكن إذا صعد أو نزل أن يمشى برفق «لأن المشى بقوة يضر بالبلاط والسقوف سيما إذا كان بقبقاب»[3]. كما يجب المحافظة على فرش وحصر مسجد المدرسة وقناديلها وكل ما فيها من أثاث ومبان لأن مبانى المدرسة تعتبر ملكا عاما لصالح الجماعة الإسلامية لا يجوز لأحد أن يتصرف فيها كما لو كانت من أملاكه الخاصة. ويتضح من القواعد السابق ذكرها طابع المغالاة فى المحافظة على مبانى تلك المدارس مما يعكس بدوره رغبة المعاصرين فى بقاء تلك المدارس أطول فترة ممكنة باعتبارها مرافق عامة تخدم المجتمع ككل.

أما عن نظام السكن فى تلك المدارس الداخلية فقد وضعت له القواعد التى تنظمه بدقة بحيث تراعى حالة الساكن الصحية واختيار المسكن الملائم له، كما روعى المستوى الأخلاقى للطلبة عند اختيار أماكن سكناهم بالمدرسة مما يضمن حسن العلاقة بين جميع الساكنين. فالساكن العالية تخصص للقادر على الصعود والهبوط ومن يكون مهتما بالتحصيل عاكفا عليه أما الضعيف أو من يقصده الناس بالفتيا فأولى بالساكن السفلية، أما الغرف التى تقترب من

---

(١) ابن الحاج: المدخل جـ ٢ ص ١٩٩. ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٤٩.

(٢) ابن الحاج: المدخل جـ ٢ ص ١٩٩.

(٣) ابن الحاج: المدخل جـ ٢ ص ١١٩. ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٥٠.

الباب أو الدهليز فينزل بها الموثوق بهم والأماكن الداخلية التى يحتاج فيها إلى المرور بأرض المدرسة أولى بالمجهولين والمتهمين[1].

أما سكان الأدوار العليا من المدرسة فيجب عليهم المشى برفق وعدم إحداث ضوضاء لأنها تؤذى من تحته من السكان وإذا اجتمع اثنان منهم بأعلى السلم بدأ أصغرهما النزول قبل الكبير والعكس إذا اجتمعا للصعود تأخر الأصغر وتقدم الأكبر[2]. ويذكر ابن جماعة فى تذكرة السامع أن يجب ألا ينظر أحد فى بيت الآخر من شقوق الباب ولا يلتفت إليه إذا كان مفتوحا ولا يكثر الإشارة إلى الطاقات لاسيما إن كان فيهن نساء. وألا يرفع أحد صوته حتى لا يشوش على غيره فى صلاة أو درس، وعدم طرق باب المدرسة بشدة أو استخدام العنف فى فتح الباب وإغلاقه، وعدم النداء من أسفل المدرسة على من بأعلاها.

ومن الواضح أن الهدف من كل هذه القيود كان الرغبة فى توفير أكبر قدر من الهدوء والسكينة للقاطنين بالمدرسة حتى يتفرغوا للدراسة والبحث أو إقامة شعائر دينهم. كما أن هناك من القواعد ما ارتبط بسلوك ساكنى المدرسة خارج مبانيها بما يضمن المحافظة على سمعة المدرسة إذا تعين على فقهاء المدرسة عدم الدخول إلى الأماكن المريبة أو المثيرة للشبهة. وألا يحضر أى طالب أو ساكن بالمدرسة أحدا إلى داخل المدرسة يكون مكروها من أهلها أو من ينقل سيئات سكانها أو ينم عليهم فيحدث الوقيعة بينهم، ويشغلهم عن المذاكرة والتحصيل.

كذلك هناك بعض الآداب الأخرى التى يجب اتباعها كإفشاء السلام وإظهار المودة والاحترام بين الساكنين بالمدرسة ومراعاة حق الجيرة والصحبة والأخوة فى الدين والتعليم وأن يغفروا لبعضهم إذا حدث تقصير أو خطأ من أحدهم والمحافظة على ستر عورات بعضهم[3].

وينصح ابن جماعة الطالب بأن يختار جاره بعناية فيبحث عن الأصلح والأكثر اشتغالا والأجود والأصون عرضا لكى يكون معينا له على ما هو بصدده من البحث والدراسة. أما المدرس الساكن بالمدرسة فيرى ابن جماعة أن عليه الالتزام بالوقار والهيبة وعدم الدخول أو الخروج من غير حاجة فتسقط حرمته، وأن يواظب على صلاة الجماعة ليكون قدوة للطلبة.

وينبغى ألا يتخذ أحد من الساكنين من باب المدرسة مجلسا له إلا لحاجة ضرورية وألا يجلس أحد بدهليز المدرسة الظاهر إلى الطريق حتى لا يسبب أى حرج للفقهاء الداخلين إلى

---

(١) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٤٨.

(٢) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٤٨، ٢٤٩.

(٣) ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠.

المدرسة وخصوصا من معه نساؤه أو طعامه. وإذا كانت المدرسة مكشوفة إلى الطريق من باب أو شباك تحفظ فيها عن التجرد من الثياب أو كشف الرأس[1].

وإذا كانت المؤسسات التعليمية قد قامت برسالتها كما تبين إلا أنه كان هناك نوع آخر من الدراسة غير مرتبط بالمدارس أو المؤسسات الدينية وهى الدراسة بالمنازل. وهذا النوع من التعليم يمتاز بحرية أكثر عن الدراسة فى المدارس نظرا لأن الطالب أو وليه يختار له العلوم التى تناسبه كذلك كان يختار المدرس أو المؤدب ذا الشهرة العلمية والخلقية، كما أنها غير مقيدة بالإقامة فى المدارس أو التردد عليها فى الأوقات المعينة للدراسة.

وبطبيعة الحال كان ذلك بالنسبة لأبناء القادرين على دفع أجرة المدرس. وكان لهذا النوع من الدراسة أثره فى نبوغ كثير من الطلبة فقد استطاع أحدهم «حفظ ودراسة الأربعين حديثا للشيخ محيى الدين النووى والورقات فى الأصول لإمام الحرمين واللمحة البدرية فى النحو للشيخ أثير الدين أبى حيان ولم يبلغ من العمر عشر سنين»[2].

وحفظت بعض المصادر الكثير من أسماء المدرسين الذين زاولوا هذا العمل وكان لبعضهم شهرة فى مجال عمله إذ يذكر أن برهان الدين بن الحلبى كان يتردد للمباشرين والأمراء وأعيان الدولة يعلم أولادهم القراءة والكتابة والفرائض والنحو والإعراب. ويذكر فى ترجمته عددًا لا يأس به من أولاد القضاة وابن ناظر الجيوش وغيرهم[3]. كذلك أتاح هذا التعليم الفرصة أمام الطلبة لدراسة بعض العلوم التى لا تدرس فى المدارس مثل الحساب والمباشرة.[4] فى نفس الوقت كان ذا فائدة كبيرة بالنسبة للمدرسين الذين عملوا فى كثير من الوظائف بسعاية آباء طلبتهم[5]. كذلك لم تكن ديانة المدرس حائلا له عن مزاولة هذه المهنة الحرة فكان بعض الناس يحضرون المدرسين من النصارى لتعليم أبنائهم العلوم غير الدينية[6].

---

(١) انظر: ابن جماعة: تذكرة السامع ص ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩،.

انظر: أحمد شلبى: تاريخ التربية ص ٣٣٠.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٣١.

(٣) ابن الصيرفى: إنباء العصر ص ١٩٣.

انظر: السخاوى: الضوء اللامع جـ٨ ص٣٠١، ٣٣٠ ترجمة محمد بن البهلوان. مؤدب أسرة الجمال ناظر الخاص.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١ ص ٦٨، ٦٩.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٢ ص ٢٨٨، جـ ٨ ص ٣٠٠، ٣٠١ – ابن الصيرفى: إنباء العصر ص ١٩٣.

(٦) ابن حجر: إنباء الغمر جـ ١ ص ٤٣٥ – ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات جـ ٩ ص ٣٠٤.

والتعليم بالمنازل يقودنا إلى الحديث عن تعليم النساء، إذ لم توجد مدرسة فى هذا العهد سمحت بالتحاق المرأة بها. حقيقة الأمر وجدت بعض الربط الخاصة بالنساء ولكن لم يذكر ما يفيد أنهن كن يشتغلن فيها بطلب العلم اللهم إلا بعض جلسات الوعظ. ولذلك يمكننا القول إن كل تعليم تلقته المرأة فى هذا العهد كان قاصرا على التعليم بالمنازل.

وتمدنا كثير من المصادر لاسيما كتب التراجم بأسماء كثير من النسوة اللاتى بلغن درجة كبيرة فى العلم، حقيقة الأمر أن معظمهن كن من بيوت اشتهر معظمها بالعلم كبيت القشيرى والسبكى[1] وغيرهم. وكثيرا ما كان يقوم أهل الفتاة بتلقينها العلوم إلى أن تصل إلى درجة معينة ثم تأخذ العلم على من يحضره لها أهلها من المدرسين. لذلك نجد فى معظم التراجم أن فلانة حفظها أو أسمعها أبوها أو جدها أو عمها، حتى إذا سمعت عن شخص آخر يكون ذلك بقراءة أحد من أقاربها[2]. إلا أن ذلك لم يكن الطريق أو الوسيلة الوحيدة فى تعليمهن إذ يبدو من ترجمة محمد بن أحمد الأشمونى أنه كان متخصصا فى تعليم النساء وأنه «لقّنَ فى حياته جمعا من النسوة ونحوهن»[3] ولم يتوقف تعليمهن على يد شيخ واحد بل إن كثيرا منهن تلقين تعليمهن على يد كثير من المشايخ فى مصر والشام بل وارتحلن وجاورن، يذكر أن مريم ابنة أحمد الأذرعى «سمعت الكثير من الوانى والدبوسى والقطب الحلبى وناصر الدين بن سمعون وغيرهم وأجاز لها التقى بن الصائغ وغيره من مسندى مصر والحجاز ومن الأئمة بدمشق[4].

أما ما يذكر عن منع تعليم النساء الكتابة والقراءة فأعتقد أنه من غير المعقول أن تستطيع الواحدة منهن حفظ كل ذلك بدون معرفة القراءة. ومع ذلك فقد تنبه السخاوى إلى ذكر بعض أسماء ممن تعلمن الكتابة وكتبن الخط الجيد[5].

أما عن تأثير المرأة فى الحياة التعليمية بمصر فنجد أنها لعبت دورا لا يقل أهمية عما قام به الكثير من العلماء، وتتلمذ على أيديهن الكثير من الطلبة وتزاحموا عليهن لما اشتهر عن بعضهن

---

(١) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ١١٠، ١٢٦، ١٣٠، ٢٣٧.
الادفوى: الطالع السعيد ص ٩٠، ص ١٢٥، ص ٣٦٩.
السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١١، ١٢.

(٢) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٢٣٧. الادفوى: الطالع السعيد ص ٩٠، ص ١٢٥، ص ٣٦٩.
السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٤٥، ص ١٣١، ١٥٦، ١٥٧.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٦ ص ٣١٦، ٣١٧.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١٢٤. انظر: ص ٤٥، ٧٦، ١٠٧، ١٥٦، ١٥٧.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٤٥، ص ٧٨. ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٣٠٦.

من الفطنة والذوق ومحبة الطلبة وصبرهن على القيام بوظيفة التدريس[1]. وكثير منهن بلغن فى العلم مرتبة عالية وخصوصا فى علم الحديث إذ يذكر أن عائشة ابنة على كانت من المحدثات «وسمع عليها الأئمة»[2]. أما هاجر ابنة محمد فكانت «أسند أهل مصر وتزاحم عليها الطلبة»[3]. وأم هانئ الهورينية اشتغلت بالحديث وسمع عليها الفضلاء[4]. ومنهن من احترفن مهنة التدريس وأخذن الأجر عن ذلك، فقد كانت هاجر ابنة محمد «لشدة فاقتها لم تكن تمتنع تناول ما ترتفق به فى معيشتها بل ربما طلبت المزيد»[5] أما زينب ابنة على فبعد أن توفى زوجها اشتغلت معلمة خاصة فى بيت صلاح الدين بن الجيعان[6]. بل إن بعضهن صارت لهن من المكانة والشهرة أن ارتحل إليهن الطلبة[7]. ولكن الغريب فى الأمر أن تقوم إحداهن بتنظيم المجالس العلمية فى بيتها إذ يذكر أن ألف ابنة القاضى علم الدين صالح البلقينى «رتبت قراء يقرءون عندها الحديث والتفسير وتردد إليها فى ذلك إبراهيم الحموى وعقد الميعاد عندها والفخر الديمى.. وآخرون»[8].

على أن هذا النشاط النسائى لم يكن موجودا بالقاهرة فقط بل وجدت نساء حدثن بالإسكندرية وأسيوط[9] وغير ذلك من المدن.

وكما حظى العلماء والفقهاء برعاية السلاطين والأمراء فقد حظيت باى خاتون ابنة السبكى بجانب من هذه الرعاية، فقد اعتنى بها السلطان الظاهر جقمق ونقلها من الشام إلى القاهرة لتكون تحت رعايته[10]. وكما كان السلاطين يرسلون فى إحضار العلماء من خارج مصر لتولى التدريس نجد الشيخة الصالحة ست الوزراء التى اشتهرت برواية الحديث طلبت للديار

---

(١) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٥٢.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٧٨.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١٣١.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١٥٦، ١٥٧.

(٥) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١٣١.

(٦) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٧٨.

(٧) المقريزى: السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٣٩.

(٨) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٧، ٨.

(٩) ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٣٦، ١٢٦.

(١٠) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١١، ١٢.

المصرية[1]. ربما للاشتغال بتعليم بعض النسوة أو إكراما لها لما قامت به فى مجال التعليم، وتوفير الراحة لها بعد أن تقدمت بها السن.

وليس أدل على تغلغل المرأة فى الحياة العلمية فى مصر ونجاحها فيها بل وتميزها فى بعض الأحيان مما يقرره السخاوى من واقع تراجمه أنه تلقى العلم على الأقل على خمس من النساء اللائى ذكرهن فى كتابه[2].

ولا يفوتنا فى نهاية الحديث فى هذا الموضوع من الإشارة إلى صلة الزمالة التى نشأت بين السخاوى وبين فاطمة ابنة القاضى كمال الدين محمود والتى تصادف مجاورتها فى الأراضى المقدسة وقت مجاورة السخاوى بها وكانت تراسله باستمرار وترسل إليه القصائد الشعرية التى تؤلفها فيما يلم بها أو بالسخاوى من الأمور، فقد كتبت له قصيدة تواسيه فيها عندما علمت بوفاة شقيقه وقصيدة أخرى بعد ما قرأت كتابه ارتياح الأكباد كما كتبت له بعض الألغاز فى قصيدة من عشرين بيتا، كما مدحت القاضى وابن عمه الزين عبد الباسط والشهاب بن حاتم وغيرهم. ويذكر أيضا أنه لما كتب إليها لتخبره بمولدها وبعض أحوالها ربما لكتابته فى ترجمتها ردت عليه: «وأما ما أراده المولى فى بيان أمر هو به أولى فذلك منه جود أو فضل فإننى لست لذلك أهلا لكن إذا رأى سيد أن يرفع عبده فعل ويرقى به إلى أعلى محل»[3].

وإذا كانت الدراسة بالمنازل نموذجا للدراسة الحرة، غير المقيدة، فقد وجد نوع آخر من التعليم يتمثل فى ملازمة الطالب لشيخ من شيوخ العلم إلى أن يأخذ من علمه كفايته[4]، ثم ينتقل إلى شيخ آخر وهكذا. وغالبا ما يكون انتقال الطالب من شيخ لآخر حسب نضج الطالب علميا وشهرة المدرس وتمكنه، أى إن الطالب فى بداية حياته يبدأ مع مدرسين أو شيوخ على مستوى معين، ويتدرج فى الترقى إلى شيخ أكثر شهرة وهكذا إذ يذكر أن بعض طلبة الفقه والقراءات كانوا يلازمون الشيخ عباس بن حسين بن بدر «وكان الطالب يلازمه إلى أن يتيقظ فيتوجه إلى درس الشيخ سراج الدين»[5]، وهكذا يستطيع الطالب أن ينتقل من شيخ ألى آخر بحرية تامة وكان الطالب يوصى باختيار شيخه بدقة من الناحية الخلقية والعلمية حتى لا

---

(١) أبو المحاسن: النهل الصافى جـ ٣ ص ٢١٠، ٢١١.

(٢) انظر: السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ٥، ٥٢، ١٢٤، ١٣١، ١٥٧.

(٣) انظر: السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٢ ص ١٠٩ – ١١١.

(٤) سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٥.

Dodge: Muslim Education P. 8.

(٥) ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٢٣٩.

يحتاج إلى تركه قبل إنهاء دراسته معه[1]. ولعل هذا النوع من الدراسة – أو من طريقة تحصيل العلم – هو الذى دعا الكثير من المؤرخين عند ترجمتهم لمشاهير العلماء أن يذكروا أن شيوخ فلان بلغوا ألف شيخ أو ألفا وثلاثمائة شيخ[2]. ويجب أن ننظر لهذه الأعداد من المشايخ بتحفظ شديد ولكنها فى نفس الوقت تعطينا صورة واضحة إلى أن الطالب لم يكن ينظر إلى نفسه بعين الكمال بل يظل طوال حياته طالبا للعلم بصرف النظر عما وصل إليه من مكانة ولذلك كان يستمر فى ملازمته لمشاهير العلماء وأخذ العلم عن أكبر عدد منهم[3].

ولم يكتف الطالب بأخذ العلم عن مشاهير بلده فقط بل كان إذا فرغ منهم أو سمع عن شيخ يفوقهم شهرة فى بلد آخر سافر إليه، وهو ما تعارف عليه العلماء بالرحلة فى طلب العلم «لذلك كان من الأمور المألوفة فى ذلك العصر أن يطوف طالب العلم بمختلف مدن العالم الإسلامى ليتتلمذ على يدى هذا الفقيه أو ذاك المحدث»[4] وكانت الرحلة ذات طابعين: طابع محلى بأن يقوم الطالب بالتجوال داخل المدن المصرية مثل الإسكندرية ودمياط وقوص وغيرها[5]. والنوع الثانى ذات طابع عالمى (يشبه نظام البعثات) إذ يسافر الطالب إلى البلاد الإسلامية وخاصة الشرق الإسلامى حتى بلاد الهند، وقليل من المصريين ارتحلوا إلى بلاد المغرب[6]. والمقصود هنا بطالب العلم ليس المعنى التقليدى لها ولكن غالبا ما كان المرتحلون فى طلب العلم ممن بلغوا درجة علمية كبيرة وصاروا من أئمة العلماء والفقهاء.

---

(١) انظر: الطوسى: آداب المتعلمين ص١٤٥، ١٤٦–الزرنوجى: تعليم المتعلم ص٩–أبويحيى: اللؤلؤ النظيم ص ٦.

(٢) انظر العينى: عقد الجمان جـ ١٥ سنة ٧٠٤، جـ ١٧ سنة ٧٣٥هـ – ابن كثير البداية والنهاية جـ ١٤ ص٤٠– أبو المحاسن: المنهل الصافى جـ ١ ص ٣٠٧ – السيوطى: حسن المحاضرة جـ ص ٢٠٢، ٢٠٣ – سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٣ ص ١١، ص ٦٣، ص ٨٤، ص ٢٠٢، ص ٢٠٧ – السخاوى: الضوء اللامع جـ ١ ص ٤٣، ٤٦، ص ٥٩، ٦١ – السيوطى: حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٨٨، ١٨٩.

(٤) سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٥ – مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٤ – انظر: غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢١٢ – ٢١٦ – أحمد شلبى: تاريخ التربية ص ٢٧٠، ٢٧٧ – الابراشى: التربية الإسلامية ص٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٢٩٨ – إنباء الغمر جـ ١ ص ٤١٩ – رفع الأصر ق ١ ص ٨٥ – ٨٧ – الادفوى: الطالع السعيد ص ٣١٨ – سعيد عاشور: مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ٩٤.

(٦) انظر: ابن حجر: رفع الإصر ق ١ ص ٨٥ – ٨٧ – العينى: عقد الجمان جـ ١٥ سنة ٧٠٤هـ – النويرى: نهاية الأرب جـ ٣٠ سنة ٧٠٢هـ– أبو المحاسن: النجوم الزاهرة جـ ٨ ص ٢١٨ – السيوطى: حسن المحاضرة جـ ١ ص ١٩٠ – العيد روسى: النور السافر ص ١٦ – الشوكانى: البدر الطالع جـ ١ ص ٨٨.

أما الإجازة فهى الإذن لطالب العلم من شيخه سواء بالتدريس أو الفتيا أو عراضة الكتب أو الاشتغال بمهنة الطب وغير ذلك من الإجازات، على أن هذا الإذن لم يكن يصدر من المدرسة أو مكان التعليم سواء كان مسجدا أو غير ذلك من المؤسسات العلمية، ولكنها تصدر عن الشيخ بصفته الشخصية[1]، وليست شهادة من المعهد العلمى بأن الطالب أتم دراسته كما هو متبع اليوم.

وكان يجيز الطالب أكثر من عالم أو مدرس وربما أجاز له كل شيخ فى مادة مختلفة وربما أجازه أكثر من شيخ فى مادة واحدة أو كتاب واحد. يذكر أن أحمد بن داود البيجورى قد أذن له الجوهرى فى الإقراء، والشريف وعبد الحق فى الإقراء، وفى الافتاء، وكذا أجازه الماردانى والعميرى والمنهلى والسنتاوى والحضيرى وغيرهم، كما كتب له السخاوى إجازة تتضمن الاعتراف بما أجازوه فيه «وقفت على هذه الأجايز الصادرة ممن خيرهم الله تعالى يشار إليهم بالتدريس والإفادة وأحكام التأسيس والإرادة.. ومشيت فيما اعتمدوه ورأوه وقلت المجاز نفع الله به غير متأخر عن هذه المرتبة لاجتهاده فى العلم واعتداله فيما تحمله وكتبه بحيث إنه لازمنى رواية ودراية..»[2] وفى بعض الأحيان يقوم الشيخ بإجازة الطالب فى المواد التى درسها عليه فقط، أما إذا رأى فيه الكفاية والأهلية التامة، يجيزه الشيخ بإجازاته الشخصية بمعنى أنه يساويه بنفسه فى المؤهلات العلمية التى يحملها. إذ يذكر أن الشيخ ابن الهمام قد أجاز خلف ابن محمد فى كل ما أجيز هو به «من أصول وعربية ومنقول ومعقول»[3]. كما يذكر ابن حبيب أن القاضى زين الدين أبو القاسم بن رشيق كان يكتب لمن يستجيزه بعض الأبيات الشعرية بالإجازة المطلوبة[4].

ولم تكن المدة التى يقضيها طالب العلم بالمدرسة أو المدة التى يقضيها فى مصاحبة العلماء للأخذ عنهم محددة أيضا بل كان يرجع ذلك إلى مدى قدرة الطالب على استيعاب المادة العلمية

---

(١) انظر القلقشندى صبح الأعشى: جـ ١٤ ص ٣٢٢ – غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٢٥ – ٢٢٩ – سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٦.

(٢) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١ ص ٢٩٧ – ٢٩٨.

(٣) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٣ ص ١٨٥.

(٤) ابن حبيب دورة الأسلاك سنة ٧٢٠ هـ

أجزت لهم أبقاهم الله كل ما رويت عن الأشياخ فى سالف الدهر وما سمعت أذناى من كل عالم وما جاد من نظمى وما راق من نثر على شرط أصحاب الحديث وضبطهم برىء من التصحيف عار من النكر وبالله توفيقى عليه توكلى له الحمد فى الحالين فى العسر واليسر.

التى يأخذها عن شيخه وإتقانه لها ثم رغبة الطالب نفسه أن يجيزه شيخه أو مدرسه بعد أن يكون قد تمكن من عمله وتأهل فيه.

ويبدو أن التصريح بالإجازة كان له احتفال خاص بحيث يجتمع أهل الفضل والعلم ويؤدى الشخص طالب الإجازة ما يطلب منه تسميعه فيما يشبه المناقشة العلنية فى الوقت الحالى. يذكر أن الزين السنتاوى عمل لمحمد بن يوسف إجلاسا حافلا بالأزهر حضره الأكابر وذلك عند ختمه عليه للمنهاج ثم ترقى للقراءة على البكرى «وكان يوم ختمه أيضا حافلا استدعى له فيه بالبيبرسية غالب المدرسين وكنت ممن استدعى له فى اليومين فلم أحضر واحدا منهم وأذن له البكرى يومئذ فى التدريس والافتاء»[1].

على أن ما يهمنا فى هذا المقام نوعان من الإجازات: الإجازة بالتدريس والإجازة بعراضة الكتب.

(أ) الإجازة بالفتيا والتدريس :

يذكر القلقشندى إجازته الشخصية من الشيخ سراج الدين أبو حفص الشهير بابن الملقن كتبها له القاضى تاج الدين بن غوم فى درج ورق شامى.

وتبدأ الإجازة بالبسملة وحمد الله ثم مقدمة فى فضل العلماء ومكانتهم ومنزلة علم الشريعة ثم تقريظ ومدح فى طالب الإجازة، والإسهاب فى مدح وتبيين مكانة الشيخ المجيز وسرد ألقابه ثم يأتى بعد ذلك الإذن « وأذن وأجاز لفلان المسمى فيه أدام الله تعالى معاليه أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم العربى الربانى أبى عبد الله محمد بن إدريس المطلبى الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفة فيه وأن يفيد ذلك لطالبيه، حيث حل وأقام كيفما شاء ومتى شاء وأين شاء، وأن يفتى من قصد استفتاءه خطا ولفظا..»[2] ثم كتب الشيخ سراج الدين تحت هذه الإجازة «ما نسب إلىّ فى هذه الإجازة المباركة من الإذن لفلان أدام الله تعالى النفع به وأجرى كل خير بسببه بتدريس مذهب الإمام المطلبى محمد بن إدريس الشافعى قدس الله روحه ونور ضريحه، والإفتاء به لفظا وخطا.. وأجزت له مع ذلك أى يروى عنى مالى من التآليف ومنها جامع الجوامع أعان الله

---

(١) السخاوى: الضوء اللامع جـ ١٠ ص ٣١.

انظر: إجازة الشيخ بدر الدين العينى بالافتاء والتدريس: ابن الصيرفى: نزهة النفوس جـ ٢ ص ١٢١، ١٢٢.

(٢) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٢ – ٣٢٥.

على إكماله وكذا شرح صحيح الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى ومنها البدر المنير.. وأجزت له مع ذلك ما جاز لى وعنى روايته بشرطه عند أهله زاده الله وإياى من فضله ومنها الكتب الستة: البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، والسانيد مسند أحمد، ومسند الشافعى، وغير ذلك»[1].

ومن إجازة الشيخ على بن وهب بن مطيع الشهير بابن دقيق العيد لأحد طلبته وهو شمس الدين عمر بن المفضل بالفتوى والتدريس.

أستخير الله تعالى فى الإيراد والإصدار وأعتصم به من آفتى التقصير والإكثار واستغفر الله فيما فرط فى الجهر والأسرار وأقول إننى ذاكرت فلانا زينه الله بالتقوى وحرسه فى السر والنجوى فى فنون من العلوم الشرعية العقلية والنقلية فألفيته يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، واطلاع على المشكلات واضطلاع بحل المعضلات لاسيما فى فقه المذهب فإنه أصبح فيه كالعلم المذهب وقام بعلم العربية والتفسير فصار فيهما الفاضل النحرير وقد أجبته إلى ما التمس وإن كان غنيا بما حصل واقتبس فليدرس مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه لطالبيه وليجب المستفتى بقلمه وفيه، ثقة بفضله الباهر وورعه الوافر وفطرته الوقادة وألمعيته المنقادة والله تعالى ينفعنا وإياه بما علمناه ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه[2]. وجرت العادة أن تكتب هذه الإجازات فى قطع عريض، إما فى فرخه الشامى أو نحوها من البلدى وتكون الكتابة بقلم الرقاع أسطر متوالية بين كل سطرين نحو أصبع عريض[3].

(ب) الإجازة بعراضة الكتب:

عندما يتم أحد الطلبة حفظ أحد الكتب فى فن من الفنون فإنه يقوم بعرضه على مشايخ عصره فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ويفتح منه أبوابا ومواضع ليستقرئه إياها من أى مكان اتفق فإذا مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب وكتب له بذلك بكل من عرض عليه، وتكتب الإجازة من هذا النوع فى ورق مربع صغير[4].

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) الادفوى: الطالع السعيد ص ٢٣٥.

(٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ١٢٢.

انظر: غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٢٥.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٧.

انظر: سعيد عاشور: المجتمع المصرى ص ١٤٦، ١٤٧. غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٢٥، ٢٢٦.

ومن هذا النوع من الإجازات ما كتبه القلقشندى لصبى يدعى محمد بعد أن عرض عليه الأربعين حديثا للنووى والورقات فى الأصول لإمام الحرمين واللمحة البدرية فى النحو للشيخ أثير الدين أبى حيان دفعة واحدة وهو دون العشر سنين. فبعد أن حمد الله وأثنى على الصبى مبينا نبوغه المبكر فى حفظ ما ذكر يأتى إلى نص الإجازة «وبعد فقد عرض على فلان مواضع من كتاب كذا وكتاب كذا فمر فيها مرور الصبا وجرى فى ميدانها جرى الجواد فما حاد عن سنن الطريق ولاكبا»[1].

أما الإجازة فى الطب فإنه متى أتم الطالب دراسته فى فن من فنون الطب أوكتاب معين فيه تقدم إلى رئيس الأطباء وطلب منه إجازته للاشتغال بالطب[2]. وكانت هذه الإجازة بنفس الطريقة السابقة[3] ولكنها كانت تنقسم إلى قسمين: إجازة نظرية وإجازة ممارسة أى أنه يمكن أن يجاز الطالب فى كتاب معين أو فن معين لإقرائه أو لتدريسه فقط ثم كانت تصدر إجازة أخرى للتصريح لصاحبها بالاشتغال بالطب وممارسته وربما تشمل الإجازة الواحدة على الإقراء والممارسة. إذ يذكر فى ترجمة أحمد بن إبراهيم أنه درس الطب بأنواعه «عن سماعيل التبريزى والسراج البلاذرى وأجاز له كل من شيخه فى الطب بالإقراء والمعالجة»[4]. ومن بعض الإجازات التى صدرت فى القرن الحادى عشر الهجرى جزء من إجازة بإقراء رسالة الفصد، ذكر المجيز أنه بعد أن عرضها عليه الطالب «عرضا جيدا دل على حسن حفظه للرسالة المذكورة وقد أجزته أن يرويها عنى بحق روايتها وغيرها من الكتب الطبية»[5].

ومن إحدى الإجازات فى الاشتغال بمزاولة الطب «فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يتعاطى صناعة الجراح مما أتقن معرفته ليحصل له النجاح والفلاح. وهو أن يعالج الجراحات التى تبدأ بالبطر ويقطع من السنان ما ظهر من غير شرط. وأن يفصد من الأوردة ويبتر الشرايين. وأن يقلع من الأسنان الفاسدة المسوسين..»[6].

وإذا كانت الإجازة إقرارا بأن الطالب قد أتم دراسة كتب معينة أو إقرارا له بصلاحيته للتدريس أو الإفتاء وغير ذلك. فقد كانت ألقاب العلماء فى العصرين الأيوبى والمملوكى تبين

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٣١.

(٢) ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام ص ٢٣٠. أحمد عيسى تاريخ البيمارستانات ص ٤٣.

(٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ١٤ ص ٣٢٧. غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٢٥.

(٤) السخاوى: الضوء اللامع جـ ٦ ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٥) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات ص ٤٥.

(٦) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات ص ٤٧.

المكانة التى وصل إليها العالم أو المدرس بالنسبة لعلماء وقته. ولم تكن هذه الألقاب تمنح جزافا كما لم تكن لها شروط محددة أو اختبارات خاصة بمعنى أن العرف السائد هو الذى نظم تلك المسألة. والواضح أن تلك الألقاب تشبه مع الفارق الدرجات العلمية التى يعرفها العصر الحاضر. وكان اللقب يعكس أو يترجم مكانة العالم أو شهرته بين أقرانه، فإذا كان متميزا اكتسب من ذلك شهرته «ويلقبه رجال عصره باللقب العلمى الذى يناسبه»[1]. وقد تعددت الألقاب وتكاثرت بصورة يصعب معها التمييز بينها، وقد ضمن القلقشندى كتابه صبح الأعشى الكثير من هذه الألقاب وبعض المميزات التى يجب أن تتوفر فى حامل اللقب وسنحاول التعرض لبعض هذه الألقاب بشىء من الإيجاز.

١ - الإمام :

وهو أسمى ألقاب العلم، ويدل على تمكن صاحبه من علمه بحيث يصير قدوة للناس وإماما لما يتبعوه، فى هذا العلم واشتقت منه عدة ألقاب كأن يقال إمام الأئمة وإمام البلغاء، وإمام المتكلمين[2].

٢ - أمير المؤمنين :

وهو لقب علمى يحمل مفهوما غير مفهومه الدينى والسياسى واختص به كبار المحدثين ويبدو أنه لم يحظ بهذا اللقب إلا قلة بسيطة ومن هؤلاء ابن حجر العسقلانى إذ يذكر أبو المحاسن أنه «فى رتبه من العلوم يعلمها كل أحد حتى قيل عنه إنه لم ير فى فن الحديث مثل نفسه وهو الأصح، وقد كتب له بأمير المؤمنين فى الحديث»[3].

٣ - الحافظ :

لقب يطلق أيضا على كبار علماء الحديث واختص بهم لاحتياجهم إلى كثرة الحفظ لمتون الأحاديث وأسماء الرجال ونحو ذلك وقد اختلف فى عدد الأحاديث المطلوب حفظها ليتمتع المحدث بهذا اللقب. وقد اشتقت منه بعض الألقاب الأخرى مثل: لسان الحفاظ، وحافظ المشرق والمغرب، وأوحد الحفاظ[4].

---

(١) غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٠.

(٢) انظر: القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٣٨. غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣١.

(٣) أبو المحاسن: حوادث الدهور جـ ٣ ص ٥٦٦ - المنهل الصافى جـ ١ ص ٢٤٤ - ابن العماد: شذرات الذهب جـ ٧ ص ٢٧٠ - انظر الشوكانى البدر: الطالع جـ ١ ص ١٨٥ - غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٢.

(٤) انظر: القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٢، ص ٣٩. أبو المحاسن: المنهل الصافى جـ١ ص٢٤٤- حوادث الدهور جـ٣ ص٥٦٦-غنيمه: تاريخ الجامعات ص٢٣٢، ٢٣٣.

٤ - المحـدث :

يطلق أيضا على المتخصص فى دراسة علم الحديث «بطريقة الرواية والدراية، والعلم بأسماء الرجال، وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك»[١] ومن هذا اللقب اشتقت عدة ألقاب أخرى منها عماد المحدثين وفخر المحدثين[٢].

٥ - المفيـد :

لقب علمى يدل على مرتبة صاحبه وهى (فوق المحدث ودون الحافظ)[٣] ومن هذا اللقب اشتقت عدة ألقاب أخرى مثل فخر المفيدين، ومفيد الطالبين، ومفيد أهل مصر والعراق والشام، ومفيد كل غاد ورائح[٤].

٦ - حجة العرب :

من ألقاب النحاة واللغويين ومن على شاكلتهم من أصحاب العلوم الأخرى[٥].

٧ - حجة المذاهب :

يطلق على أكابر علماء الفقه أى إنه حجة فى جميع المذاهب الفقهية أما إذا اختص بمذهب واحد كان ذلك فى درجة أدنى من الأول[٦].

٨ - الرُحلة :

- بضم الراء - وهذا اللقب يطلق على أكابر العلماء والمحدثين[٧] الذين بلغوا درجة عالية من العلم بحيث تخطوا المستوى الاقليمى وأصبحوا مشهورين ومعروفين على المستوى الإسلامى بحيث يرحل إليهم طالبو العلم من الأقطار الأخرى للأخذ عنهم والتتلمذ بين أيديهم بالإضافة إلى من يرحل إليهم من إقليمهم. ولما كان هذا اللقب يطلق على من بلغ هذه الدرجة فى أى علم من العلوم فقد تعددت الألقاب فيه، يذكر منها رحلة الحفاظ وهو لقب من ألقاب المحدثين، ورحلة

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦٤.
انظر: غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٤، ٢٣٥.
(٢) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦١ - ٦٣.
(٣) السيوطى: نظم العقيان ص ١٢٢.
(٤) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦١ - ٧١.
(٥) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٤٥.
(٦) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٤ - غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٤.
(٧) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٤ - غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٤.

القاصدين من ألقاب كبار أرباب الأقلام، ورحلة المحصلين من ألقاب العلماء، ثم لقب عام آخر وهو رحلة الوقت ويطلق على العالم الذى ينفرد بالرحيل إليه[1]. لأخذ العلم عنه دون غيره.

هذا بالإضافة إلى الكثير من الألقاب كصدر المدرسين[2]، وفخر المدرسين، وعالم العلماء الأعلام ويطلق على أكابر أهل العلم «وربما قيل: علم المفسرين أو علم النحاة..»[3] وغير ذلك من الألقاب. ولم يكن العالم يختص بلقب واحد بل كان يذكر له أكثر من لقب كما تذكر المؤهلات الدراسية للأستاذ فى الوقت الحالى. ومما يذكر عن ألقاب الشيخ بدر الدين العينى «الشيخ الإمام العالم العلامة القدوة بدر الدين مفيد الطالبين صدر المدرسين رحلة المحدثين مفتى المسلمين أبى محمد محمود العينى»[4].

٩ - الفقيه :

كان هذا اللقب من ألقاب العلماء إذ إنه يطلق على العالم بالأحكام الشرعية وعلى «من صار الفقه له سجية»[5] على أن هذا اللقب صار يطلق على طلبة المدارس فى العصر المملوكى[6]. كما يذكر القلقشندى أن إطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم فهذا على سبيل المجاز[7].

وكان العلماء والفقهاء يرتدون زيا معينا لتمييزهم عن باقى الناس كما طولبوا بالحفاظ على مظهرهم وحسن هيئتهم إذ يروى أن الإمام أبا حنيفة كان يقول لأصحابه «تجملوا كى لا ينظر إليكم بعين الحقارة»[8]. ولذلك وجب على العالم أو الفقيه أن يراعى تحسين هيئته والتجمل فى بدنه وثيابه ولكن من غير قصد تكبر ولا خيلاء[9].

---

(١) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٤٩.

(٢) انظر: القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٥٧، ص ٦٣.

(٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٦٠.

(٤) حجة السلطان المؤيد شيخ ٩٣٨ أوقاف.

(٥) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٢ -- غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٦) انظر: حجة السلطان قلاوون ١٠١٢ أوقاف. حجة السلطان برقوق ٥١ محفظة ٩ دار الوثائق. السبكى: معيد النعم ص ١٠٨، ١٠٩. غنيمه: تاريخ الجامعات ص ٢٣٤.

(٧) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٦ ص ٢٢.

(٨) ابن حجر الهيثمى: در الغمامة ص ٧.

(٩) ابن حجر الهيثمى: در الغمامة ص ٥ - ٨.

ولكن عندما بالغ الفقهاء فى ثيابهم وكبرت عمائمهم ووسعت أكمامهم «وبالغوا فى تحسين الخياطة والزيق والتضريب)[1]. سئل الإمام أبو محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام هل ذلك يضر بأهل الورع؟ فأجاب: إنه يجب الإقتداء برسول الله ﷺ فى الاقتصاد فى اللباس أما الإفراط فى توسيع الأكمام والثياب فإنها بدعة وإسراف، ثم أيد أن يلبس العلماء من أهل الدين شعارا ليعرفوا بذلك»[2].

وفى العصر المملوكى صار من يترك الزى من الفقهاء يتهم بالمهانة والتهاون بمنصب العلم وأنه لا يعطى للعلم حقه فصارت هذه الثياب للفقيه كأنها فرض عليه وأنه لابد للطالب منها، ولا يمكن أن يقعد فى الدرس إلا بها[3].

ولابن الحاج بعض التحفظات على لبس المبتدئين لشعار الفقهاء، لأن من لبس هذا الزى قيل هو فقيه فيتميز إذ ذاك عن العوام، وهذه درجة لا تحصل له لو لم يرتد هذا الزى لأن هذه الثياب تنقله فى نظر الناس من درجة العوام إلى درجة الفقهاء ولذلك كثير من المضار فربما سأله أحد فى شىء من أمور الدين فيخطئ فى افتائه[4].

أما ملابس المدرسين والطلبة فكانت تدخل فى زى رجال الدين والذين أطلق عليهم المتعممون، ربما لأن العمامة هى الجزء الأكثر أهمية فى ملبسهم. ويبدو أنه كلما كبر حجم العمامة كان ذلك دليلا على مركز الفقيه وعلو منزلته. ويرى بعض الفقهاء أن لبس العمامة سنة عن النبى ﷺ ، والسنة فيها ارخاء العذبة[5]. يذكر القلقشندى أن القضاة والعلماء يلبسون العمائم من الشاشات الكبار للغاية، ومنهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة[6] تلحق قربوس[7]

---

(١) ابن الحاج: المدخل جـ ١ ص ١٤٧.

ابن حجر الهيثمى: در الغمامة ص ٤٧، ٤٨.

(٢) ابن الحاج: المدخل جـ ١ ص ١٤٧.

(٣) ابن الحاج: المدخل جـ١ ص ١٣٦.

(٤) انظر: ابن الحاج: المدخل جـ ١ ص ١٣٦، ١٣٧.

(٥) عذبة بمعنى طرف وفى القاموس عذبة كل شىء طرفه. انظر: ابن منظور. لسان العرب مادة عذب.

(٦) أى جزء من الشاش من أعلى العمامة يذكر ابن منظور أن ذؤابه كل شىء أعلاه انظر: لسان العرب. مادة ذأب.

(٧) يذكر ابن منظور (وللسرج قربوسان فأما القربوس المقدم ففيه العضدان وهما رجلا السرج ويقال لهما حنواه. والقربوس الآخر فيه رجلا المؤخره وهما حنواه.

انظر: لسان العرب. مادة. قربس.

سرجه إذا ركب، ومنهم من يجعل عوض الدؤابة الطيلسان الفائق[1]. وقد اختلف الفقهاء حول السنة في لبس الطيلسان بين مؤيد له ولكن بتحفظ شديد كابن الحاج الذى يجيز لبسه، ولكن إذا كان ذلك من أجل اتقاء الحر أو البرد، ويشبه من يلبس الطيلسان بالمرأة التى تتحجب ولذلك يقول «إنه ريبة بالليل ومذلة بالنهار»[2]. بينما يدافع ابن حجر الهيثمى محبذا لبس الطيلسان لأنه خلوة لمرتديه[3].

أما فوق الملابس – الداخلية – فكان يلبس دلقا له أكمام طويلة متسعة مفتوح من فوق الأكتاف بغير فتحة ويكون الدلق مسترسلا حتى القدمين[4]. وكان ذلك خاصا بكبار العلماء أما من دون هؤلاء فكانت عمائمهم أصغر ويلبس بدل الدلق فرجية مفتوحة من الأمام من أعلاها حتى الذيل مزررة بالأزرار[5].

وكانت هذه الملابس تتخذ من الصوف الأبيض شتاء والقطن الأبيض صيفا. أما الملابس الملونة فلم يلبسوها إلا فى بيوتهم أو فى بعض الطرقات[6] إلى أن كانت سنة ٧٩٩هـ (١٣٩٦م) سمح لجميع المتعممين بلبس الصوف الملون[7].

وكانوا يلبسون فى أقدامهم الخفاف من الجلد الطائفى بغير مهاميز[8]. وكان كبار رجال الدين يركبون البغال النفيسة بلجم ثقال وسروج، أما من دونهم فربما ركبوا

---

(١) انظر: القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤١، ٤٢. ابن الحاج: المدخل جـ ١ ص ١٤٠، ١٤١.

السيوطى حسن: المحاضرة جـ ٢ ص ٢٦٦. ابن حجر الهيثمى: در الغمامة ص ١٧ – ١٩. أحمد شلبى: تاريخ التربية ص ٢٣٣ – ماير. الملابس المملوكية ص ٨٩ – ٩٠.

والطيلسان رداء أخضر من أردية العجم. وبمرور الزمن اختص به الخواص من المشايخ والعلماء. انظر: الفيروز بادى. القاموس المحيط: مادة طلس. الزبيدى: تاج العروس. مادة طلس.

Dozy: Dic de Vetments.

(٢) ابن الحاج: المدخل جـ ١ ص ١٤٤.

(٣) ابن حجر الهيثمى. در الغمامة ص ٣٩ – ٥٠.

(٤) انظر: القلقشندى صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٢. السيوطى: حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٢٦٦.

أحمد شلبى: تاريخ التربية ص ٢٣٣ – ماير الملابس المملوكية ص ٩١.

(٥) انظر القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٢. المقريزى: السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٨٧٥، ٨٧٦.

(٦) انظر: القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٢. المقريزى: السلوك جـ ٣ ق ٢، ص ٨٧٥، ٨٧٦.

(٧) انظر: ابن حجر إنباء الغمر جـ ١ ص ٥٢٦. المقريزى: السلوك جـ ٣ ق ٢ ص ٨٧٥، ٨٧٦. ماير. الملابس المملوكية ص ٩٣.

(٨) القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٢. ماير. الملابس المملوكية ص ٤٢.

والجلد الطائفى نسبة إلى الطائف وهى بليدة بالقرب من مكة يدبغ فيها الأديم.

انظر ياقوت: معجم البلدان.

الخيول[1]. بينما يذكر ابن سعيد أنه عاين الفقهاء وأصحاب البزة والشارة الظاهرة فى مصر فى أواخر العصر الأيوبى يركبون الحمير[2]. وبمناسبة ما ذكر من كبر حجم عمائم كبار العلماء فقد كادت أن تتسبب فى مشكلة وأن ينسحب المدرس الذى عين لتدريس الحديث بقبة المنصور قلاوون لتصميم الأمير علم الدين سنجر الشجاعى أن يزيد الشيخ من حجم عمامته لأنها كانت صغيرة وتصميم الشيخ على عدم تغييرها وأخيرا انتصر الشيخ[3].

obeikandl.com

(١) انظر: القلقشندى: صبح الأعشى جـ ٤ ص ٤٢. السيوطى: حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٢٦٦.

(٢) ابن سعيد: المغرب (الاغتباط) جـ ١ ص ٥، ٦.

(٣) ابن أيبك الصفدى: الوافى بالوفيات جـ ٢ ص ١٠-١٣.

الخاتمة

وأخيرا، فإنه يتضح من الفصول السابقة كيف اهتم الفاطميون والأيوبيون، والمماليك بالتعليم فى إطار سياسة مرسومة لاتخاذ معاهد للتعليم ومراكز لنشر المذاهب الدينية، فبقدر ما استخدمها الفاطميون للدعاية للمذهب الشيعى، قام الأيوبيون والمماليك باستخدامها لمحاربة هذا المذهب والدعوة للمذهب السنى.

وكانت الإسكندرية أسبق مدن مصر معرفة للمدرسة - كمكان لتلقى العلم - وسكنى الطلبة والمدرسين، مخصص له مورد دائم للإنفاق منه على المدرسة ومصالح العاملين بها من الطلبة والمدرسين. وظهرت هذه المدارس فى أواخر الدولة الفاطمية لتدريس الحديث والفقه السنى. وبذلك نستطيع القول بأن صلاح الدين لم يكن أول من أدخل هذا النظام بمصر، ولكن دوره الحقيقى يتمثل فى أنه استغل هذا النظام ووجهه لمحاربة المذهب الشيعى، كما كان له الفضل فى الاكثار من بناء المدارس حتى أصبح قدوة لأمرائه وأعيان دولته.

وقد بدأت الدارسة أولى خطواتها كمؤسسة خاصة لتدريس فقه مذهب واحد من المذاهب السنية المالكية والشافعية والحنفية، إلى أن بنى القاضى الفاضل مدرسته سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م لتجمع بين مذهبى مالك والشافعى، ثم بنى الملك الصالح مدرسته سنة ٦٣٩هـ / ١٢٤١م لتجمع بين تدريس فقه المذاهب السنية الأربعة وبذلك تكون المدرسة الصالحية أول مدرسة بمصر يدرس بها فقه المذهب الحنبلى الذى استمر تدريسه طوال عصرى الأيوبيين والمماليك داخل المدارس الرباعية فقط.

وقد لعبت مدينة قوص بصعيد مصر دورا كبيرا فى الحياة التعليمية بمصر طوال عهدى الأيوبيين والمماليك فكثرت بها المؤسسات التعليمية ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى موقعها كمركز تجارى هام على طريق التجارة والحج بالإضافة إلى أنها مقر ولاة الصعيد.

وثمة استخدامات أخرى عرفتها المدارس بجانب الهدف التعليمى فقد لعبت بعض المدارس دورا هاما فى الصراع السياسى بين المماليك واتخذت مدرستا الناصر حسن، والأشرف شعبان قلعتين يحاصر منهما المتمردون القلعة ويرمونها من أعلى هذه المدارس مما أدى إلى هدم مدرسة الأشرف شعبان فى سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م، كذلك تعرضت مدرسة السلطان حسن للهدم فى عهد السلطان الأشرف جان بلاط، ولكنها سلمت من الهدم بعد توسط الأمير تغرى بردى الاستادار. كذلك نجد أن بعض المدارس قد استخدمت كمقر للقضاة، وسجن احتياطى،

واستراحة للبريدية وغير ذلك، بالإضافة إلى وظائفها الأساسية كمعهد للتدريس ومساكن للطلبة والمدرسين ومسجد للصلاة، وكما استخدم البعض منها كمسجد جامع.

وشهد العصر المملوكى فى مصر نشاطا علميا ضخما فاق به العصر الأيوبى. إذ استرد الجامع الأزهر نشاطه التعليمى، ورتبت به الكثير من الدروس للمذاهب السنية المختلفة، بجانب جامع عمرو الذى استمر فى أداء رسالته فى الكثير من الزوايا المعدة للتدريس. أما جامع ابن طولون فقد اعتنى به السلطان حسام الدين لاجين وفاء لنذر قطعه على نفسه، ورتب به الدروس على المذاهب السنية الأربعة ودرسا للحديث النبوى، ولعل ما يميز جامع ابن طولون على غيره من الجوامع – بل والمؤسسات التعليمية الأخرى – أنه رتب به درس لتعليم الطب، وهو ما لم نعهده فى أى من مدارس ومساجد العصرين الأيوبى والمملوكى. كذلك رتبت الدروس لمختلفة الدينية واللغوية بجامع الحاكم بفضل عناية الأمير بيبرس الجاشنكير.

وبجانب المدارس فقد وجدت بعض المؤسسات الدينية الأخرى كالخوانق والزوايا والربط قد رتبت بها العديد من الدروس، ومن ثم فقد حدث تطور وتقارب بين الخانقاة والمدرسة إلى أن ظهرت المدرسة الخانقاة التى تجمع بين الطلبة والصوفية فى مكان واحد، ثم انتشرت اساجد الجامعة التى قامت بدور المدرسة والخانقاة فى نفس الوقت.

وقد زودت معظم المؤسسات التعليمية بمكتبات علمية لمساعدة الدارسين على البحث والدراسة، وكان نظام الاستعارة فى معظم هذه المكتبات قاصرا على الاستعارة الداخلية فقط، ويقوم بخدمة رواد المكتبة الخازن الذى يعاونه بعض العمال فى أعمال النظافة فقط.

ومن الملاحظ أن المدارس طوال عصرى الأيوبيين والمماليك قد قامت بفضل اهتمام كثير من الفئات بإنشائها – سواء كانوا من السلاطين والأمراء والأميرات أو من العلماء والتجار والمسالمة وغيرهم – حتى انتشرت المدارس فى معظم أقاليم مصر من أسوان فى أقصى الجنوب إلى الإسكندرية ودمياط فى أقصى الشمال.

أما موظفو المدرسة فقد انقسمت وظائفهم إلى عدة أنواع منها الوظائف الإدارية الخاصة بصرف المرتبات وتعيين الموظفين، واستخراج ريع الأوقاف وتحصيلها فضلا عن الوظائف الفنية الخاصة بصيانة مبنى المدرسة وسائر أوقافها، ووظائف الخدمات التى يقوم أصحابها بتوفير الماء والطعام للمقيمين داخل المدرسة، والقيام بأعمال الخدمة والنظافة والحراسة، كما وجد نوع من الإشراف الطبى فى بعض المدارس لعلاج من يمرض من الطلبة أو باقى الموظفين.

وغالبا ما كانت تتكون هيئة التدريس من المدرسين يعاونهم المعيدون، وغالبا ما كان المعيد يقوم بإعادة الدرس على الطلبة بعد المدرس ليشرح للطلبة ما فاتهم فهمه، وفى بعض الأحيان

كان يقوم بمساعدة المدرس أثناء إلقائه للدرس كأن يقوم بقراءة النص ويقوم المدرس بالشرح والتعليق، كما حددت بعض الحجج أن يقوم المعيد باستعراض ما مضى على الطلبة من الدروس قبل دخول المدرس.

وفى بعض الأحيان كان المعيد فى بعض المدارس يتولى التدريس فى مدرسة أخرى وذلك يتوقف على نضجه العلمى. كما وجدت وظيفة أخرى وهى وظيفة المفيد، الذى يرجح أن مهمته كانت أن يكلف الطلبة بالبحث فى بعض الموضوعات زيادة عما يطلبه منهم المدرس كنوع من البحث والتحليل العلمى لبعض المسائل.

أما تعليم المرأة فيبدو أنه كان قاصرا على التعليم بالمنازل إذ لم توجد أية مؤسسة علمية خاصة بتعليم النساء ومع ذلك فقد وجدت كثيرات من النساء اللائى ارتحلن فى طلب العلم واشتغلن بالتدريس للطلبة من الجنسين.

وقد حظى تعلم الأطفال فى المكاتب باهتمام المعاصرين فى العصرين الأيوبى والمملوكى ووضعوا القواعد والنظم للمحافظة على الأطفال وصيانتهم، كما حددوا العلاقة بين المؤدبين والأطفال، وجواز أخذ الأجرة عن التعليم، ومناهج التعليم المناسبة للأطفال فى تلك السن.

أما بالنسبة لمكاتب الأيتام فكانت النظم فيها مختلفة عن المكاتب الأخرى لأن واقفى المكاتب كانوا يصرفون أجور المؤدبين والعرفاء مع تحديد دورهم التربوى والتعليمى بالمكتب. كذلك كان يصرف للأيتام فى معظم المكاتب جوامك معينة كل شهر مكونة من معلوم نقدى بالإضافة إلى الخبز اليومى، مع كسوة سنوية، والتوسعة عليهم فى المواسم والأعياد.

وكان العريف فى مكاتب الأيتام موظفا مثله فى ذلك مثل المؤدب يخضع لبعض الشروط والمواصفات، ويبدو أنه كان يسمح لمن دون البلوغ بتولى هذه الوظيفة فى قليل من مكاتب العصر المملوكى.

وأخيرا فإننى أتقدم بجهدى المتواضع راجيا أن أكون وفقت بفضل الله إلى مساهمة بسيطة فى ميدان البحث العلمى.

والله ولى التوفيق.

obeikandl.com

ملحق البحث

حجة وقف السلطان المؤيد شيخ المحمودى
المؤرخة فى الرابع من جمادى الآخرة سنة ٨٢٢هـ
الحجة رقم ٩٣٨ محفظة ٢٥ بوزارة الأوقاف.
الجزء الخاص بأرباب الوظائف بالجامع المؤيدى

فأما المكان المستجد الإنشاء الذى بصدره المحراب الكائن بالقاهرة المحروسة المنتهى بعضه إلى الشارع خارج بابى زويلة المتوصل منه إلى المربع الظاهرى، فإنه وقفه مسجدا لله جامعا وبيتا من بيوت الله تعالى تقام فيه الصلوات بأواوينه والجمع والجماعات، ويعتكف فيه على العبادات ويذكر فيه اسم الله العظيم ويتلى فيه الكتاب الكريم ويقرأ فيه حديث النبى محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم. وخلى بين المسلمين وبينه تخلية شرعية فدخلوه وصلوا فيه وأعلن فيه بالآذان وصار حكمه حكم المساجد الجوامع، لا حق له فيه إلا كواحد من المسلمين. وأما الفسقية التى بصحن الجامع المذكور فى وسطه وما بها من (المزاريب) النحاس فإنه وقفها وجعلها معدة لما يتحصل فيها من الماء الواصل إليها برسم الوضوء خاصة. وأما الصهريج الذى من حقوق المكان المذكور المبنى فى تخوم الأرض فإنه وقفه وجعله معدا لما ينقل إليه من الماء من بحر النيل المبارك فى زمن زيادته. وجعل علوه معدا لما يجعل فيه من المواعين برسم تسبيل الماء المذكور بالشباكين اللذين من حقوق ذلك. وأما الأواوين المشار إليها أعلاه فإنه وقفها وجعلها معدة لإقامة الصلوات فيها ولجلوس المدرسين وطلبتهم والصوفية فيها على العادة فى مثل ذلك. وأما القبتان وما بهما من الفسقيتين فإنه وقف ذلك وجعل الفسقيتين معدتين لدفنه ودفن من يموت من ذريته ومن يريد. وأما غير ذلك من القاعات والشبابيك والأروقة والطباق والأماكن المذكورة من حقوق هذا المكان المذكور فإنه وقف ذلك وجعل للناظر أن يقرر فى ذلك ما يراه ليجلس فيه قراء الشباك وغيره والخطيب بالجامع المذكور والأيتام الذين سيذكرون ولمؤدبهم ولخزن الكتب ولمن يريد (...)[1] به من أرباب الوظائف بالجامع المذكور على ما يراه ويؤدى إليه اجتهاده على الوجه الشرعى. وأما الميضأة المذكورة بأعاليه فإنه وقفها لينتفع بها وبيوتها وفسقيتها أرباب

---

(١) كلمة غير واضحة فى الحجة.

الوظائف بالجامع المذكور وغيرهم على العادة فى مثل ذلك. وأما البير والساقية وما هو من حقوق ذلك المذكور ذلك أعلاه فإنه وقف ذلك بسبب جريان الماء إلى الفسقية التى بصحن الجامع المذكور وإلى الفسقية التى بالميضأة وإلى بيوت الميضأة المذكورة. وأما الموادن المذكورة وهى ثلاثة فإنه وقفها وجعلها معدة ليعلن فيها بالآذان فى أوقاته المشروعة والأذكار والتسبيح والصلاة..

مدرس الحنفية :

ويرتب من أرباب الوظايف بالجامع المذكور الآتى ذكرهم وغيرهم ويرتب رجلا من أهل العلم والصلاح حنفى المذهب عالما بمذهب الإمام المنطلق الحجة أبى حنيفة النعمان ابن ثابت الكوفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه، يكون شيخا للصوفية ويكون له قدم عال فى شروط طريق الصوفية. ويكون حسن الهيئة حسن الاعتقاد حافظا لقول الفقهاء وتأويل العلماء واختلاف المذاهب ونصوص الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه. ومن بعده من أصحابه رضى الله عنهم عارفا بحل كتب الحنفية وتبيين مسائلها وإيضاح مشكلها والاتيان بأدلتها الشرعية والتنبيه على الفوايد الخفية. ويسهل عسيرها أهلا للتدريس والفتوى (نظير أمثاله)[1] من العلماء المتصدرين المعدين للاشتغال فى العلم الشريف ونفع طلبة العلم الشريف على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه. ويكون الرجل المذكور الموصوف بما ذكر هو القائم بتدريس الحنفية بالجامع المذكور أعلاه ويحضر وظيفة التصوف بعد صلاة العصر من كل يوم من أيام الأسبوع بالجامع المذكور على العادة بالخوانق والجوامع بالديار المصرية، ويفعل ما يفعله أمثاله من المشايخ بالخوانق المذكورة على العادة المرضية ويحضر معه جماعة الصوفية الآتى ذكرهم من طلبة العلم وغيرهم الرتبين بالجامع المذكور وظيفة التصوف بعد صلاة العصر على العادة فى مثل ذلك. ويصرف الرجل للشيخ المذكور فى كل شهر من شهور الأهلة من الفضة البيضاء خمسمائة نصف، نصف ذلك مائتا نصف. وخمسون نصفا أو ما يقوم مقام ذلك من النقود.

طلبة الحنفية :

ويرتب معه من طلبة العلم الحنفية المقلدين للإمام أبى حنيفة المستعدين لطلب العلم الصالحين للتفهم خمسين شخصا، يحضرون معه فى الوقت الذى يعينه الناظر المذكور بالجامع المذكور ويشتغلون بالتفهم مما يلقنه لهم من العلم الشريف بمذهبهم ويبين

---

(١) جزء غير واضح فى الحجة.

الشيخ المذكور لكل منهم ما شكل عليه مما يشتغل عليه فيه من كشف غامض وحل مشكل ويسهل عليه ما عسر فهمه له ويسلك بهم مسلك الإفادة والتعليم ويحثهم على الاشتغال بالعلم الشريف، ويفعل معهم ما يفعله المتصدرون للتدريس على العادة فى مثل ذلك. ويتناول المعلوم المقرر له على ذلك وعلى حضور وظيفة التصوف كما شرح وبين بأعاليه ويصرف لكل شخص من الخمسين شخصيا الطلبة الصوفية المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصف، نصف ذلك عشرون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة يتناول ذلك كل واحد من الخمسين شخصا الطلبة الصوفية المذكورين أعلاه.

مدرس الشافعية :

ويرتب رجلا من أهل العلم (كاملا)[1] من فقهاء الشافعية متصفا فى مذهبه بالصفات المذكورة فى مدرس الحنفية المذكور أعلاه يكون من علماء الشافعية.

طلبة الشافعية :

ويرتب معه طلبة العلم الشريف المقلدين للإمام الشافعى محمد بن إدريس المطلبى رضى الله تعالى عنه وأرضاه ممن هم متصفون بالصفات المذكورة فى طلبة الحنفية المذكورين أعلاه أربعين شخصا. ويشغلهم الرجل المذكور شيخهم المذكور بفقه مذهبهم مذهب الإمام الشافعى وغيره ويفعل معهم نظير ما شرط على شيخ الحنفية المذكور أعلاه فعله على ما شرح أعلاه. ويصرف لشيخ الشافعية المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أعلاه ماية نصف واحدة وخمسون نصفا، نصف ذلك خمسة وسبعون نصفا، ويصرف لكل واحد من الطلبة الشافعية (الأربعين شخصا)[2] المذكورين أعلاه أربعين نصفا، نصف ذلك عشرون نصفا، وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة المذكور يتناول ذلك كل واحد من الأربعين شخصا الطلبة الشافعية الصوفية المذكورين أعلاه.

مدرس المالكية :

ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم من فقهاء المالكية متصفا فى مذهبه بالصفات المذكورة فى مدرس الحنفية المقدم ذكره يكون من علماء المالكية..

---

(١) غير واضحة فى الحجة.

(٢) غير واضحة فى الحجة.

طلبة المالكية :

ويرتب معه خمسة عشر شخصا من طلبة العلم الشريف المقلدين للإمام الحجة المطلق ملك بن أنس الأصبحى إمام دار الهجرة النبوية رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه، ممن هم متصفون بالصفات المذكورة فى طلبة الحنفية المقدم ذكرهم ويشغلهم الرجل المذكور بفقه مذهبهم مذهب الإمام مالك رضى الله عنه ويفعل معهم نظير ما شرط فعله على مدرس الحنفية المقدم ذكره أعلاه. ويصرف لشيخ المالكية المدرس المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ماية نصف واحدة نصف ذلك خمسون نصفا. ويصرف لكل واحد من الطلبة المالكية الصوفية الخمسة عشر شخصا المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفا نصف ذلك عشرون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة يتناول ذلك كل واحد من الخمسة عشر شخصا الطلبة المالكية الصوفية المذكورين أعلاه.

مدرس الحنابلة :

ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم من فقهاء الحنابلة متصفا فى مذهبه بالصفات المذكورة فى مدرس الحنفية المقدم (ذكره)[1] أعلاه يكون من علماء الحنابلة.

طلبة الحنابلة :

ويرتب معه عشرة أنفس من طلبة الحنابلة المقلدين للإمام المطلق الحجة أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ممن هم متصفون بالصفات المذكورة فى طلبة الحنفية المقدم ذكرهم. ويشغلهم الرجل المذكور شيخهم بفقه مذهبهم مذهب الإمام أحمد بن حنبل المشار إليه رضى الله عنه ويفعل معهم نظير ما شرط فعله على مدرس الحنفية المقدم ذكره أعلاه. ويصرف لشيخ الحنابلة الرجل المذكور ما مبلغه فى كل شهر من الشهور المذكورة ماية نصف من الفضة الأنصاف نصف ذلك خمسون نصفا. ويصرف لكل شخص من الأشخاص الحنابلة العشرة المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة أعلاه أربعون نصفا. نصف ذلك عشرون نصفا. وكل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة يتناول كل واحد من العشرة أشخاص من الطلبة الصوفية الحنابلة المذكورين ذلك..

---

(١) كلمة غير واضحة بالحجة.

مدرس التفسير:

ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم والصلاح يكون عالما بالعربية ولغة العرب وتفسير القرآن الكريم ويكون فصيحا له معرفة بالإعراب يكون متصدرا بالمكان الذى يعينه له الناظر المذكور بالجامع المذكور.

طلبة التفسير:

ويرتب معه عشرين شخصا من أهل القرآن ويشغل الرجل المذكور العشرين شخصا المذكورين فى تفسير القرآن الكريم وإعرابه ويبين لهم ما عسر عليهم فهمه ويفعل فى ذلك ما عادة مثله يفعله. ويصرف للرجل المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ماية نصف واحدة وخمسون نصفا نصف ذلك خمسة وسبعون نصفا. ويصرف لكل واحد من العشرين شخصا فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفا. نصف ذلك عشرون نصفا يتناول ذلك كل واحد من العشرين شخصا المذكورين أعلاه.

مدرس الحديث :

ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم والصلاح محدثا حافظا عارفا بأسماء رجال الحديث النبوى ورواته نحويا ذا سند عال.

طلبة الحديث :

ويرتب معه عشرين شخصا من طلبة العلم المشتغلين بالحديث النبوى ويشغلهم الرجل المذكور فى علوم الحديث النبوى ويفهمهم ما أشكل عليهم ويبين لهم ما عسر عليهم فهمه ويفعل ما عادة مثله يفعله، ويجلس بهم فى المكان الذى يعينه الناظر فى الجامع المذكور. ويصرف للرجل المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ماية نصف واحدة وخمسون نصفا نصف ذلك خمسة وسبعون نصفا. ويصرف لكل واحد من العشرين شخصا المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة أعلاه ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة يتناول ذلك كل واحد من العشرين شخصا المذكورين.

مدرس القراءات السبع وطلبته :

ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم (عالما)[1] بالقراءات السبع والقراءات السواد نحويا متقنا للمقصور والممدود وغير ذلك من الذى (يتقنه)[2] وغيره. ويرتب معه عشرة أشخاص من الطلبة المشتغلين بالشاطبية وغيرها ويشغلهم الرجل المذكور فى القراءات السبع ويبين لهم ما خفى عنهم من ذلك ويفعل لهم ما عادة مثله يفعله من مشايخ القراءات كلها. ويجلس فى المكان الذى يعينه لهم الناظر المذكور فى الجامع المذكور ويصرف للرجل المذكور كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ماية نصف واحدة وخمسون نصفا نصف ذلك خمسة وسبعون نصفا ويصرف لكل واحد من العشرة أشخاص المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الأنصاف الفضة أربعون نصفا، نصف ذلك عشرون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة..

خازن الكتب :

.. ويرتب رجلا أمينا ثقة حافظا يكون خازنا للمصاحف والربعات الشريفة وكتب العلم الشريف التى تكون بخزانة الكتب بالجامع المذكور يتولى حفظ ذلك ويتعاده[3] بما فيه إصلاح من نفض وغيره على العادة فى مثل ذلك، وأنه لا يخرج من الجامع المذكور كتابا واحدا ولا أكثر منه مطلقا. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الأنصاف الفضة المذكورة أربعون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة. وشرط مولانا السلطان الواقف المشار إليه أعلاه نصره الله تعالى وعظم شأنه أن تستقر وظيفة الخطابة ووظيفة خزن الكتب المذكورين أعلاه باسم سيدنا المقر العالى القاضوى الامامى العالمى العلامى المنوهى الأمينى المؤتمنى القوامى النظامى الناصرى ناصر الدين مؤتمن الملوك جليس السلاطين أبى عبد الله محمد الجمينى البارزى الشافعى كاتب الأسرار الشريفة الملكى المؤيدى أسبغ الله تعالى ظلاله وختم بالصالحات أعماله ثم من بعده لمن يصلح من أولاده وذريته.. ..

---

(١) لا توجد بهذه الكلمة إلا (عا) ولذلك فاحتمال أن تكون الكلمة عارفا.

(٢) كلمة غير واضحة فى الحجة.

(٣) كلمة غيرا واضحة فى الحجة.

مدرس الطحاوى :

.. ويرتب رجلا كاملا من أهل العلم محدثا عالما بأسماء رواة الأحاديث النبوية يكون شيخا لمن يشتغل بالكتاب المعروف بالطحاوى ويرتب معه عشرة أنفس من الطلبة المشتغلين بذلك. ويشغلهم الرجل المذكور على عادة المدرسين ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ماية نصف واحدة وخمسون نصفا نصف ذلك خمسة وسبعون[1] نصفا. ويصرف لكل واحد من العشرة أنفس المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفا نصف ذلك عشرون نصفا.

خدام الربعات :

ويرتب خمسة رجال خداما للربعات الشريفات بالجامع المذكور على أن الخمسة المذكورين يحضرون الربعات الشريفات وقت حضور وظيفة التصرف ويفرقون أجزاها على الحاضرين الوظيفة المذكورة بعد صلاة العصر وكل يوم ليقرون فيها[2] ما العادة قراءته. ويجمع الخمسة المذكورون الأجزاء المذكورة ويضعونها فى مواضعها ويعيدونها إلى المكان المعد لها ويتولى تفريقها واحد منهم على المصلين يوم كل جمعة قبل الصلاة بالجامع المذكور يتناوبون ذلك واحدا بعد واحد ويفعلون ما عادة خدام الربعات يفعلونه. ويصرف لكل واحد منهم فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفا نصف ذلك عشرون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة.

الفراشون :

ويرتب بالجامع المذكورة عشرة رجال عقلا عارفين بصنعة الفراشة قادرين على (الـ ..)[3] يقومون بخدمة الجامع المذكور وحقوقه وخدمة الميضأة التى من حقوقه بما تحتاج إلى ذلك من كنس وغسل ومسح وإزالة أوساخ وإصلاح أحوال وتنظيف بيوت الميضأة وفسقيتها والخدمة الجارى بها العادة فى مثل ذلك يتناوبون ذلك بينهم على ما يراه الناظر ويودى إليه اجتهاده، للجامع ثمانية رجال وللخزانة رجل وللميضأة

---

(١) حرف النون ممسوح بالأصل.

(٢) نصف الكلمة متآكل.

(٣) جزء مخروم واحتمال (العمل).

وبيوتها رجل واحد. ويصرف لكل واحد من العشرة المذكورين فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا.

القومة الوقادون :

ويرتب بالجامع المذكور تسعة رجال عقلا عارفين بصناعة القومة بخدمة القناديل قادرين على العمل بذلك مشهورون بالجودة والأمانة يتولون غسل القناديل وتنظيفها وتعميرها وتعليقها ووقودها وإطفائها وشيلها وحطها وفعل ما جرت عادة القومة يفعلونه. ويصرف لكل واحد من التسعة المذكورين فى كل شهر من شهور الأهله ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورين عشرون نصفا نصف ذلك عشرة أنصاف.. ..

السواق :

.. ويرتب رجلا جيدا عارفا بتعلقات السواقى وخدمة عواملها يكون سواقا بساقية البير المذكورة بأعاليه. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ستون نصفا نصفه ذلك ثلاثون نصفا.

المزملانى :

ويرتب رجلين جيدين نظيفين من أهل الخير والأمانة عارفين بما يحتاج المزملانى إليه يكونان مزملاتيين أحدهما بالشباك الذى بظهر الصهريج الذى من حقوق الجامع المذكور على العادة فى مثل ذلك ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثة وأربعون نصفا نصف ذلك واحد وعشرون نصفا ونصف نصف. والمزملانى الثانى بالقلعة المحروسة ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الأنصاف الفضة المذكورة خمسة عشر نصفا نصف ذلك سبعة أنصاف ونصف نصف ويرتب..

المادح والمبخر والقبانى والمخبزى والشحنة وأمين الحواصل ومزملاتى الدهليز:

.. ويرتب بالجامع المذكور رجلا مادحا حسن الصوت ورجلا مبخرا ورجلا شحنة[1] ورجلا قبانيا ورجلا أمينا على الحواصل التى بالجامع المذكور ورجلا مزملاتيا بدهليز

---

(١) هو ما يقوم بحماية الأوقاف وحفظ الآمن بها. انظر: السلوك جـ ١ ص ٣٥ حاشية ١.

الجامع المذكور، يتولى كل منهم ما جرت عادة مثله بفعله على العادة فى مثل ذلك ويصرف لكل واحد منهم فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصف ذلك عشرون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة.

كناس الطريق الرشاش :

ويرتب رجلا يكون كناس الأرض المختصة بالجامع المذكور ويرشها بالماء على العادة ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا ويرتب.. .

كاتب غيبة الصوفية :

.. ويرتب رجلا ثقة أمينا عدلا غير ذى غرض يكون كاتب غيبة الصوفية الآتى ذكرهم يفعل ما جرت العادة بفعله من ضبط غيبة من يغيب من الصوفية فى أوقات الحضور على العادة فى ذلك. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكور ما مبلغه من الفضة المذكورة ستون نصفا نصف ذلك ثلاثون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة.

الطبيبان طبائعى وكحال والجرائحى والمكتب والمهندس والمرخم والسباك :

ويترب رجلا طبيبا طبائعيا ورجلا كحالا ورجلا جرائحيا ورجلا طبقة مكتبا ورجلا مهندسا ورجلا مرخما ورجلا سباكا يقوم كل منهم بما يطلب منه ما هو متصف بفعله على العادة فى مثل ذلك. ويصرف لكل واحد منهم فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا.

البوابون الأربعة :

ويرتب بالجامع المذكور أربعة رجال أخيارًا يقظا أمنا يكونون عفيفين مستيقظين يقررون بوابين بالجامع المذكور، يتولون غلق أبواب الجامع المذكور وفتحها وحفظها ومنع من يدخل إليه من أرباب التهم وأهل الريب وأهل الفساد وذو الأثواب المستقذرة من أرباب المعايش والحرف الدنية ممن يتأذى المكان المذكور من دخولهم. فأحدهم يكون بوابا بالباب الكبير ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ستون نصفا نصف ذلك ثلاثون نصفا. والثانى يكون بوابا

بالباب المقابل لدار التفاح ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة خمسة وأربعون نصفا نصف ذلك إثنان وعشرون نصفا ونصف نصف. والثالث والرابع يكونان بوابين ببابى الجامع الباقيين.كل منهما بوب باب منهما ويصرف لكل واحد منهما فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا.

الأيتام ومؤدبهم بالجامع:

ويرتب من أيتام المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم خمسة وستين يتيما ما هو بالجامع المذكور بالمكان الذى هم فيه الآن خمسون يتيما ومؤدبا لهم وعريفا، على أن المؤدب يعلم الأيتام المذكورين ما يطيقونه من القرآن الكريم والخط العربى ويتعادهم العريف المذكور بسماعه عليهم سورهم ويعين المؤدب المذكور على ما بصدده ويصرف لكل يتيم فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الأنصاف الفضة المذكورة عشرة أنصاف نصف ذلك خمسة أنصاف وفى كل يوم من أيام الأسبوع رطلان من الخبز القرصة المذكور ويصرف للمؤدب المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا، وفى كل يوم من أيام الأسبوع رطلان من الخبز القرصة. ويصرف للعريف المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة خمسة عشر نصفا نصف ذلك سبعة أنصاف ونصف نصف وفى كل يوم رطلان من الخبز القرصة.

الأيتام ومؤدبهم بالقلعة :

وما هو بالقلعة المحروسة خمسة عشر يتيما ومؤدبا لهم يعلم المؤدب المذكور الأيتام المذكورين ما يطيقون تعلمه من القرآن الكريم ومن الخط العربى ويصرف للمؤدب المذكور فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا، وفى كل يوم من أيام الأسبوع رطلان من الخبز القرصة.

موقع الوقف :

ويرتب رجلا جيدا فاضلا عدلا ذا فطنة يكون موقعا يتعاهد كتب الوقف المذكور بالإثبات عند الحكام وإيصالها بالتنفيذ والأحكام. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفا نصف ذلك عشرون نصفا.

شاهد العمارة :

ويرتب رجلين جيدين عدلين أمينين يقرران شاهدى العمارة يضبطان حال العمارة فى الأماكن المذكورة وما ينصرف فيها. ويصرف لكل واحد منهما فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلاثون نصفا نصف ذلك خمسة عشر نصفا.

شاهدا الوقف :

ويرتب رجلين عدلين يقرران شاهدى ديوان الوقف يتوليان ضبط متحصل ريع الأوقاف المذكورة وصرفه على ما جرت به عادة شهود الأوقاف. ويصرف لكل واحد منهما فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ستون نصفا نصف ذلك ثلاثون نصفا.

العامل جابى :

ويرتب رجلا جيدا أمينا مشهورا بالأمانة عارفا بعمل الحسابات ذا همة يقرر عاملا بالوقف المذكور. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة تسعون نصفا نصف ذلك خمسة وأربعون نصفا.

الشاد :

ويرتب رجلا ناهضا سيوسا ودينا ذا عفة وأمانة يقرر شادا بالأوقاف المذكورة يتولى استخراج ريعها ويستخلصها ويعين جابيها على تحصيلها ويفعل ما عادة المشدين فعله. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة مايتا نصف نصف ذلك مايتا نصف واحدة.

الجابى :

ويرتب رجلا ناهضا حسن السيرة أمينا جابيا للأوقاف المذكورة ويستخرج أجورها ويسكنها ويخليها عند الحاجة لذلك ويفعل ما عادة مثله يفعله. ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة مايتا نصف واحدة نصف ذلك خمسون نصفا.

البرددار:

ويرتب رجلا جيدا مشهورا بالنهضة يقرر برددارا يتولى ما عادة مثله يتولاه من طلب غريم وغيره على العادة ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من

الفضة الأنصاف المذكورة عشرون نصفا نصف ذلك عشرة أنصاف. وشرط مولانا السلطان الملك المؤيد الواقف المشار إليه أعلاه نصره الله تعالى على كل من قرر له خبز قرصة بأعلاه حضوره وظيفة التصوف بعد صلاة العصر من كل يوم من أيام الأسبوع على جارى عادة الخوانق بالديار المصرية. وأن يصرف من هذا الفاضل المذكور ثمن زيت الوقود للجامع المذكور كفايته بالغا ثمن ذلك ما بلغ وأن يصرف من ذلك كلفة ملى الصهريج المذكور من ماء النيل المبارك فى زمن زيادته كل سنة بالغا ثمن ذلك ما بلغ.

كسوة الأيتام :

وأن يصرف من ذلك ثمن قماش لايق بالأيتام كسوة لهم صيفا وشتاء بقدر كفاية الأيتام المذكورين.

قارئ البخارى:

وأن يصرف من ذلك فى كل عام ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة ثلثمائة نصف نصف ذلك ماية نصف واحدة وخمسون نصفا وفى كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصة لقارئ صحيح البخارى فى شهر رمضان من كل سنة على العادة فى ذلك.

المشروط صرفه لمدرسة العنتابى :

وأن يصرف من ذلك فى كل عام ما مبلغه من الأنصاف الفضة المذكورة ألفا نصف وخمس ماية نصف فى مصالح المدرسة المباركة التى أنشأها سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة القدوة بدر الدين مفيد الطالبين صدر المدرسين رحلة المحدثين مفتى المسلمين أبى محمد محمود العينى الحنفى ناظر الأحباس المبرورة بالديار المصرية. بالقرب من بيت الصاحب كريم الدين ابن الغنام بالقرب من الجامع الأزهر ولهذه المدرسة حدود أربعة الحد القبلى ينتهى إلى الطريق السالك وفيه بابها والحد البحرى ينتهى إلى ملك يعرف بابن الحسام والحد الشرقى ينتهى إلى الطريق السالك والحد الغربى ينتهى إلى ملك باقى المدرسة المذكورة يعطى هذا المبلغ المذكور وهو ألفا نصف اثنان وخمس ماية نصف لسيدنا الشيخ بدر الدين محمود العينى المشار إليه منشئ المدرسة المذكورة وناظرها يصرفه فى مصالح المدرسة المذكورة على ما يراه ويؤدى إليه اجتهاده على الوجه الشرعى..

.. وشرط مولانا السلطان خلد الله ملكه أن من أراد أن يحج حجة الفريضة فإنه يجرى عليه معلومه لأجل قضاء الفريضة ومن أراد أن يحج منفلا لا ينزل الناظر غيره مكانه. وأن الصوفية يبيتون بالجامع المذكور ويتناولون ما قرر لهم أعلاه ومن يرغب ممن ذكر أعلاه عن وظيفته أو ينزل عنها ينزل الناظر مكانه ولا يمضى حكم النزول. وشرط على الطلبة المذكورين حضور الدروس على العادة فى مثل ذلك ومهما فضل بعد العمارة وبعد تكفيه هذه المصارف المعينة أعلاه يكون مصروفا لمن يوجد من أولاد مولانا السلطان الواقف.. .. ويرتب لجماعة الصوفية المذكورين أعلاه فى مدة شهر رمضان المعظم من كل عام فى كل يوم من الشهر المذكور من اللحم الضانى قنطار واحد بالمصرى ويطبخ ويشترى حوايج طعام[1] كفايته وإليه كفايته وأرز (مبيض)[2] وغيره ويعمل أرز مفلفل وغيره ويفرق عليهم كل شخص نصف رطل لحم وقليل من الطعام فى مدة الشهر المذكور فيه زيادة على ما هو مقرر لهم بأعاليه..

---

(١) حرف الميم غير موجود نظرا لتآكل حرف الحجة.

(٢) كلمة غيرا واضحة.

obeikandl.com

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الحجج الشرعية بأرشيف وزارة الأوقاف :

اسم الواقف	رقم الحجة	رقم المحفظة	تاريخ الحجة
١ – فاطمة ابنة عبد الله الجهركسية	٨٢	٢	٨ رجب ٩٣٦ هـ
٢ – محمد نور الدين العتبانى	٩٦	–	١١ صفر ٦٩٣ هـ
٣ – الزينى خشقدم	١٨٨	–	أول ربيع الآخر ٨٣٧هـ
٤ – الجمالى عبد الله الأيدمرى	٥٣١	–	أول جمادى الأولى ٧٨٤هـ
٥ – نصر بن عبد الله الجراكسى	٥٣٢	–	١٨ ربيع الآخر ٧٩١هـ
٦ – زينب بنت العلائى على	٥٩٥	١٥	٢٨ محرم ٨٧٠هـ
٧ – صلاح الدين بلجك	٦٢٣	–	٤ شوال ٧٢٠هـ
٨ – الشيخ شمس الدين أبو عبد الله	٧٦١	٢٠	٢٥ شعبان ٨١٤هـ
٩ – السلطان الأشرف برسباى	٨٨٠	٢٥	٢ صفر ١٠٣٠هـ
١٠ – السلطان حسن بن قلاوون	٨٨١	٢٧	١ ربيع آخر ٧٦٠هـ
١١ – السلطان قايبتاى	٨٨٦	صندوق	١٨ جمادى أول ٩١٢هـ
١٢ – السلطان قيتباى	٨٨٨	٣٠	٢٨ جماد آخر ٨٧٩هـ
١٣ – السلطان قايتباى	٩١٢	٣٥	٢٥ شوال ٨٧٤هـ
١٤ – السلطان المؤيد شيخ	٩٣٨	٤٢	٤ جماد آخر ٨٢٣هـ
١٥ – السلطان قلاوون	١٠١٠	٤١	٢١ صفر ٦٨٥هـ
١٦ – السلطان قلاوون	١٠١٢	٤١	٨ محرم ١١٧٥هـ
١٧ – قانى باى الرماح	١٠١٩	٦٦	١٠ رمضان ٩٠٨هـ
١٨ – مغلطاى الجمالى	١٦٦٦		٢٩ ربيع الآخر ٧٢٩هـ

ثانيا : الحجج الشرعية بدار الوثائق القومية :

اسم الواقف	رقم الحجة	رقم المحفظة	تاريخ الحجة
١ السلطان حسام الدين لاجين	١٧	٣	٢١ ربيع الآخر ٦٩٧هـ
٢ – السلطان حسام الدين لاجين	١٨	٣	ربيع الآخر ٦٩٧هـ
٣ – السلطان بيبرس الجاشنكيز	٢٣	٤	٢٣ صفر ٧٢٣هـ
٤ – السلطان محمد بن قلاوون	٢٥	٤	١٦ جمادى الأولى ٧١٧هـ
٥ – السيفى بهادر السعيدى	٢٩	٥	٢٣ صفر ٧٢٣هـ
٦ – جمال الدين محسن الاخميمى	٣٢	٥	٢٥ جماد أول ٧٤٤هـ
٧ – السلطان حسن بن قلاوون	٣٧	٦	٧ ذو الحجة ٧٥٩هـ
٨ – محمد بن بدر العباسى	٤٣	٧	٢٥ جماد آخر ٧٦٥هـ
٩ – السلطان الظاهر برقوق	٥١	٩	٤ شعبان ٧٨٨هـ
١٠ – زين الدين صدقه بن محمد	٥٩	١٠	٢٥ ربيع أول ٨٠٧هـ
١١ – السلطان فرج بن برقوق	٦٦	١١	٧ محرم ٨١٢هـ
١٢ – السيفى قلمطاى بن عبد الله	٦٨	١١	٢٨ جماد آخر ٨١٣هـ
١٣ – جوهر اللالا	٨٥	١٤	٢٣ رمضان ٨٣٤هـ
١٤ – جوهر اللالا	٨٦	١٤	٢٣ رمضان ٨٣٤هـ
١٥ – جمال الدين يوسف	١٠٥	١٦	٢ جماد آخر ٨٤٨هـ
١٦ – جمال الدين يوسف	١٠٦	١٧	جماد أول ٨٥٢هـ
١٧ – السيفى أزبك الاتابكى	١٩٨	٢٢	٢١ رمضان ٨٩٠هـ
١٨ – الصفوى جوهر المعينى	٢٠٢	٣٢	٢ ذو الحجة ٨٩١هـ
١٩ – جوهر عبد الله المعينى	٢٢٨	٣٦	٩ جماد أول ٩٠٥هـ

ثالثا: مصادر مخطوطة ومطبوعة:

الإبيارى (عبد الهادى نجا - ت ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م)

سعود المطالع لسعود المطالع. جزءان. القاهرة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

ابن الأثير (على بن محمد بن أبى الكرم. ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)

(أ) الكامل فى التاريخ ١٢ جزء القاهرة. ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م.

(ب) اللباب فى تهذيب الأنساب ٣ أجزاء. القاهرة ١٣٥٧هـ.

ابن الأثير (مجد الدين أبى السعادات، ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م)

النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق محمد الطناحى طاهر أحمد الزاوى القاهرة ١٩٦٣.

ابن الإخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)

معالم القربة فى أحكام الحسبة. نشر روبن ليفى. كمبردج ١٩٣٧م

الأدفوى (كمال الدين أبى الفضل جعفر بن ثعلب ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد. القاهرة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م).

ابن أسعد اليافعى (أبو محمد عبد الله ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م)

مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. الهند ١٣٣٧هـ - ١٣٣٩م، ١٩١٨ - ١٩٢٠م.

ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠م.

عيون الأنباء فى طبقات الأطباء. القاهرة. ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م.

ابن الأكفانى (شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعدة الأنصارى ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م).

إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد. ميكروفيلم رقم٢معارف عامة. معهد المخطوطات العربية.

ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد. ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م).

(أ) بدائع الزهور فى وقائع الدهور - ٣ أجزاء. القاهرة ١٣١١هـ

(ب) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور فى وقائع الدهور.

من سنة ٨٥٧هـ - ٨٧٢هـ

تحقيق محمد مصطفى. القاهرة ١٩٥١م.

ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله. ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)

كنز الدرر وجامع الغرر.

(أ) الجزء السادس: الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية تحقيق صلاح الدين المنجد. القاهرة ١٩٦١م.

(ب) الجزء السابع: الدرر المطلوب فى أخبار ملوك بنى أيوب. تحقيق سعيد عاشور. القاهرة ١٩٧٢.

(جـ) الجزء الثامن: الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية. تحقيق أولرخ هارمان. القاهرة ١٩٧١.

(د) الجزء التاسع: الدرر الفاخر فى سيرة الملك الناصر. تحقيق هانس روبرت رويمر. القاهرة ١٩٦٠.

ابن أيبك الصفدى (صلاح الدين خليل ، ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م)

(الوافى بالوفيات).

الجزء الأول: تحقيق : هـ. ريتر. استانبول ١٩٣١.

الجزء الثانى: تحقيق . س. ديدر ينغ. استانبول ١٩٤٩.

الجزء الثالث والرابع: تحقيق: س. ديدرنغ. دمشق. ١٩٥٣، ١٩٥٩.

الجزء الخامس والسادس: تحقيق : س. ديدرنغ. بيروت ١٩٧٠، ١٩٧٢.

الجزء السابع: تحقيق إحسان عباس. بيروت ١٩٥٩.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت، ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م).

تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - القاهرة ١٩٣٨.

البغدادى (عبد اللطيف بن يوسف، ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣١م)

الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر. القاهرة: ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م.

البيضاوى (ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م).

تعريفات العلوم وموضوعاتها. ميكروفيلم رقم ٤ معارف عامة. معهد المخطوطات العربية.

ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد الكنانى الأندلسى، ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م).

رحلة ابن جبير. بيروت ١٩٦٨م.

ابن جماعة (بدر الدين إبراهيم سعد الله، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)

تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. بيروت ١٩٦٧م.

ابن الجوزى (أبو الفرج عبد الرحمن بن على، ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم. الأجزاء من ٥ - ١٠ الهند ١٣٥٧ - ١٣٥٨هـ.

ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى، ت ١٨٣٧هـ / ١٤٣٣م).

المدخل: مدخل الشرع الشريف على المذاهب. أربعة أجزاء - القاهرة ١٩٢٩م.

حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبى، ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م.

كشف الظنون على أسامى الكتب والفنون. استنابول ١٩٤١م.

ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)

درة الأسلاك فى دولة الأتراك. مخطوط مصور بدار الكتب رقم ٦١٧٠ ح.

ابن حجر العسقلانى (أحمد بن على، ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)

(أ) إنباء الغمر بأنباء العمر. ثلاثة أجزاء تحقيق حسن حبشى. القاهرة ١٩٦٩.

(ب) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة. أربعة أجزاء. الهند ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م).

(جـ) رفع الإصر عن قضاة مصر. جزءان. تحقيق حامد عبدالمجيد وآخرون. القاهرة ١٩٥٧.

ابن حجر الهيثمى (شهاب الدين أحمد، ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م).

(أ) تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال. ميكروفيلم. معهد المخطوطات العربية.

(ب) در الغمامة فى ذر الطيلسان والعذبة والعمامة. تاريخ الطبع غير معروف.

الحنبلى (أحمد بن إبراهيم بن نصر الله ت .. .).

شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب. مخطوط مصور رقم ٢٤٠٣٠ جامعة القاهرة.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م)

(أ) العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذى السلطان الأكبر. طبعة بولاق.

(ب) المقدمة - القاهرة ١٣٢١ هـ.

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
وفيات الأعيان ٦ أجزاء القاهرة ١٩٤٩.

ابن دقماق (صارم الدين غبراهيم محمد بن ايدمر، ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦).
(أ) الانتصار لواسطة عقد الأمصار. الأجزاء ٤ - ٥ بولاق.
(ب) الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين، ميكروفيلم رقم ٢٠٨ تاريخ. معهد المخطوطات العربية.

الذهبى (أبو عبد الله شمس الدين محمد، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
تذكرة الحفاظ، الهند ١٩٥٧.

الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى، ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) تاج العروس فى جواهر القاموس ١٠ أجزاء. القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٩م.

الزركشى (محمد بن عبد الله، ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٠م)
إعلام الساجد بأحكام المساجد. القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٩م.

الزرنوجى (برهان الدين، ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م)
تعليم المتعلم طريق التعليم. الاستانة ١٢٩٢هـ ١٨٧٥م.

ابن الزيات (شمس الدين محمد. من القرن التاسع الهجرى)
الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الصغرى والكبرى. القاهرة ١٩٠٧م.

أبو سالم محمد (بن طلحة، ت ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م).
العقد الفريد للملك السعيد. القاهرة. ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨م.

سبط ابن الجوزى (شمس أبى المظفر يوسف قزاوغلى التركى ، ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٧م).
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان. أربعة أجزاء. الهند ١٩٥٢.

السبكى (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
(أ) طبقات الشافعية الكبرى. ٦ أجزاء. القاهرة ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦.
(ب) معيد النعم ومبيد النقم. تحقيق محمد على النجار وآخرون - القاهرة ١٩٤٨م.

ابن سحنون (محمد بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى، ت ٢٥٦هـ / ٦٨٩م)
آداب المعلمين. تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى ضمن كتاب التربية فى الإسلام. القاهرة ١٩٦٨.

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢/ ١٤٩٦م).

(أ) التبر المسبوك فى ذيل السلوك. القاهرة – ١٨٩٦م.

(ب) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢ جزء. القاهرة ١٣٥٣هـ.

ابن سعيد (على بن موسى بن محمد عبد الملك، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م)

(المغرب فى حلى المغرب).

(أ) الاغتباط فى حلى حضرة الفسطاط. تحقيق زكى محمد حسن وآخرون. القاهرة ١٩٥٣.

(ب) النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة. تحقيق حسين نصار. القاهرة ١٩٧٠.

السمعانى (عبد الكريم بن محمد بن أبى بكر، ت ٥٤٢ هـ / ١٢٤٧م)

(أ) أدب الإملاء والاستملاء. ليدن ١٩٥٢.

(ب) كتاب الأنساب. ليدن ١٩١٢.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

(أ) بذل المجهود فى خزانة محمود. تحقيق فؤاد سيد. مجلة معهد المخطوطات. المجلد الرابع، الجزء الأول. القاهرة. ١٩٥٨.

(ب) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة. جزءان. القاهرة ١٢٩٩ – ١٨٨١م.

(جـ) نظم العقيان فى أعيان الأعيان. حرره فيليب حتى. نيويورك ١٩٢٧.

ابن شاكر الكتبى (محمد بن شاكر بن أحمد، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)

فوات الوفيات جزءان. القاهرة ١٢٨٣هـ - ١٦٦٦هـ.

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى. ت ٦٦٥هـ / ١٢١٧م).

الروضتين فى أخبار الدولتين. جزءان. القاهرة ١٢٧٧هـ، ١٢٨٦هـ.

ابن شداد (بهاء الدين يوسف بن رافع، ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٤.

الشعرانى (عبد الوهاب الشعرانى، ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥م)

(أ) الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية. القاهرة ١٣١٧هـ.

(ب) الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار) جزءان– القاهرة ١٣١٥هـ.

الشوكانى (شمس الدين محمد بن على الشوكانى، ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. جزءان القاهرة ١٣٤٨هـ.

ابن قاضى شهبه (بدر الدين بن قاضى شهبه، ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩م)

الكواكب الدرية فى السيرة النبوية. تحقيق محمود زايد بيروت ١٩٧١م.

الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم، ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م)

الملل والنحل. القاهرة ١٩٥١م.

الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر، ت حوالى ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م)

الرتبة فى طلب الحسبة. تحقيق: السيد الباز العرينى. بيروت ١٩٦٩م.

ابن الصيرفى (على بن داود الجوهرى، ت ف حدود ٩٠٠ هـ.

(أ) إنباء العصر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشى القاهرة ١٩٧٠م.

(ب) نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان. ثلاثة أجـزاء. تحقيـق حسـن حبشـى. القاهرة ١٩٦٩م.

الطوسى (نصر الدين الطوسى. ت ٦٧٢ هـ/ ١٢٧٣م)

فضل العلم وآداب المتعلمين، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت ١٩٦٧م.

ابن طولون (شمس الدين محمد. ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م)

مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام) تحقيق محمد مصطفى. لقاهرة ١٩٦٢م.

ابن ظهيرة

الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة.

تحقيق مصطفى السقا - كامل المهندس. القاهرة ١٩٦٩م.

ابن عبد الظاهر (محيى الدين بن عبد الظاهر. ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢م)

تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور. تحقيق مراد كامل، القاهرة ١٩٦١.

ابن العبرى (غريغوريوس أبى الفرج بن أهرون، ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م)

تاريخ مختصر الدول. بيروت ١٨٩٠م.

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى، ت: ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م).

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٨ أجزاء القاهرة ١٣٥٠.

العيدروسى (محيى الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، ت ٩٩٠هـ / ١٥٨٢م).

النور السافر عن أخبار القرن العاشر بغداد ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

العينى (بدر الدين محمود. ت ٨٥٢هـ / ١٤٥١م).

(أ) السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى. تحقيق فهيم شلتوت. القاهرة ١٩٦٦م.

(ب) عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان. ميكروفيلم فى تسعة عشر مجلدا بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣٣٤ تاريخ.

الغزالى (أبو حامد محمد بن محمد الغزالى. ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م)

احياء علوم الدين – القاهرة ١٣٠٢م.

أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن على. ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)

المختصر فى أخبار البشر. القاهرة ١٣٣٥م.

ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات. ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)

تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات. الأجزاء ٩/٧. نشر قسطنطين زريق – نجلاء عز الدين. بيروت ١٩٤٢م.

ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م.

الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب. القاهرة ١٣٢٩هـ.

ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمرى، ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)

التعريف بالمصطلح الشريف. القاهرة ١٣١٢هـ.

ابن القابسى (أبى الحسن على بن محمد بن خلف القابسى، ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م.

الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين.

تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى. القاهرة ١٩٦٨م. ضمن كتاب التربية فى الإسلام.

القلقشندى (شهاب الدين أحمد بن على، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

صبح الأعشى فى صناعة الانشا. ١٤ جزءا. القاهرة ١٩١٣م

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

البداية والنهاية ١٤ جزء، الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٦ وما بعدها.

الماوردى (أبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى، ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

الأحكام السلطانية القاهرة ١٢٩٨هـ.

أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى. ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠م)

(أ) المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى: مخطوط بدار الكتب ١٢٠٩ تيمور.

(ب) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.

الأجزاء من ١ - ١٢ طبعة دار الكتب، جـ ١٣ - تحقيق محمد فهيم شلتوت ١٩٧٠م جـ ١٥. تحقيق إبراهيم طرخان ١٩٧١م.

(جـ) منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور نشر وليام بوبر، ٤ أجزاء طبعة كاليفورنيا ١٩٣٠م.

المقريزى (تقى الدين أحمد بن على. ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢م)

(أ) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، نشر جمال الدين الشيال (القاهرة ١٩٤٨).

(ب) السلوك لمعرفة دول الملوك.

الجزء الأول والثانى مطبوع فى ستة أقسام تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٣٤م،. الجزء الثالث والرابع مطبوع فى ستة أقسام، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٧٠م.

(جـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. نسخة دار الشعب عن طبعة بولاق ١٢٧٠م.

ابن منظور (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ / ١٣١١م)

لسان العرب ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٨٨٢ ١٨٩١.

النابلسى (فخر الدين عثمان بن إبراهيم، القرن السابع الهجرى).

تاريخ الفيوم وبلاده. القاهرة ١٨٩٨م.

نظام الملك: (رضا محبوبة ، انظر المراجع)

النويرى (شهاب الدين أحمد، ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

نهاية الأرب فى فنون الأدب. الأجزاء ١ - ١٨، مطبوعة ١٩٢٨م وما بعدها الأجزاء من ١٩ - ٢٧، ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية رقم ٣٠ معارف عامة والأجزاء ٢٨، ٢٩، ٣٠ مخطوط بدار الكتب رقم ٥٤٩، ٥٥١ معارف عامة.

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب. الأجزاء من ١ - ٣ نشر جمال الدين الشيال. القاهرة ١٩٥٣. والجزء الرابع. نشر حسنين محمد ربيع، القاهرة ١٩٧٢.

ابن الوردى: (زين الدين عمر الوردى. ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)

تتمة المختصر فى أخبار البشر. القاهرة ١٨٦٨م.

ياقوت الرومى (ابن عبد الله الحموى، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

معجم البلدان ٦ أجزاء ليبزج ١٨٦٦ - ١٨٧٠م.

أبو يحيى (زكريا الأنصارى: ت ٩٢٦ هـ / ١٥١٨م)

اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم. القاهرة ١٣١٩هـ.

اليونينى (قطب الدين أبى الفتح موسى بن أحمد بن قطب الدين اليونينى، ت٧٢٦هـ/١٣٢٤م).

ذيل مرآة الزمان. أربعة مجلدات. الهند ، ١٣٧٤ هـ - ١٣٨٠

رابعا : المراجع العربية :

إبراهيم على طرخان:

مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة. القاهرة ١٩٦٠.

أحمد أحمد بدوى:

الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام. القاهرة ١٩٥١.

أحمد شلبى:

تاريخ التربية الإسلامية. القاهرة ١٩٦٠.

أحمد عيسى:

تاريخ البيمارستانات فى الإسلام. دمشق ١٩٣٩.

أحمد فكرى:

مساجد القاهرة ومدارسها.

(أ) المدخل. القاهرة ١٦٩١.

(ب) الجزء الثانى القاهرة ١٩٦٩.

أحمد فؤاد الأهوانى:

التربية فى الإسلام. القاهرة . ١٩٦٨.

السيد عبد العزيز سالم:

تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامى حتى الفتح العثمانى. القاهرة. ١٩٦١.

جمال الدين الشيال:

(أ) أعلام الإسكندرية فى العصر الإسلامى. القاهرة. ١٩٦٥م.

(ب) الإسكندرية. طبوغرافية المدينة وتطورها من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر. مستخرج من مجلة الجمعية التاريخية عدد ٢ – ١٩٤٩م.

حامد زيان:

حلب فى العصر الزنكى. رسالة ماجستير. جامعة القاهرة.

حسن إبراهيم حسن:

تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. القاهرة. ١٩٦٧.

حسن عبد الوهاب:

تاريخ المساجد الأثرية. القاهرة ١٩٤٦.

حسين أمين:

المدرسة المستنصرية. بغداد. ١٩٦٠.

حسنين ربيع:

النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين. القاهرة ١٩٦٤.

رضا محبوبة (عبد الهادى رضا محبوبة):

من رسائل نظام الملك الوزير السلجوقى. مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد السابع. الجزء الثانى ١٩٦١.

الزركلى (خير الدين الزركلى):

الأعلام – ١٠ أجزاء.

القاهرة ١٩٥٤ – ١٩٥٩.

خطاب عطية:

التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الأول. القاهرة ١٩٧٠.

ذو النون المصرى:

عمارة اليمنى، القاهرة ١٩٦٦.

راسم رشدى:

مصر والشراكسة. القاهرة ١٩٤٨.

سعيد عبد الفتاح عاشور:

(أ) الإمبراطور فردريك الثانى والشرق العربى. مستخرج من المجلة التاريخية المصرية. المجلد ١١. القاهرة ١٩٦٣.

(ب) العصر المماليكى فى مصر والشام. القاهرة ١٩٦٥.

(جـ) المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك. القاهرة ١٩٦٢.

(د) مصر فى عصر دولة المماليك البحرية. القاهرة ١٩٥٩.

سنية قراعة:

مساجد ودول. القاهرة ١٩٥٨.

عبد الرحمن زكى:

الأزهر وما حوله من الآثار. القاهرة ١٩٧٠.

عبد اللطيف إبراهيم:

(أ) دراسات فى الكتب والمكتبات الإسلامية. القاهرة ١٩٦٢.

– المكتبة المملوكية.

– مكتبة فى وثيقة.

– وثيقة استلام كتب

– التجليد فى مصر الإسلامية

(ب) دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى. رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٥٦.

(جـ) نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش – القاهرة ١٩٧١.

مستخرج من حوليات كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد الثامن والعشرين ١٩٦٦.

(د) الأمير آخور قراقاجا الحسنى القاهرة ١٩٥٩. مستخرج من مجلة كلية الآداب – المجلد الثامن عشر الجزء الثانى.

(هـ) وثيقة الأمير يشبك من مهدى القاهرة ١٩٧٢. مستخرج من مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم العدد الثانى ١٩٧١م مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٢.

obeikandl.com

عبد المحسن الأمينى النجفى:

الغدير فى الكتاب والسنة. بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.

عبد الوهاب عزام:

مجالس السلطان الغورى. القاهرة ١٩٤١م.

على إبراهيم حسن:

دراسات فى تاريخ المماليك البحرية وفى عصر الناصر محمد بوجه خاص القاهرة ١٩٤٤.

على بيومى:

قيام الدولة الأيوبية فى مصر. القاهرة ١٩٥٢.

لويس معلوف اليوسوعى:

المنجد. بيروت ١٩٠٨.

لينبول:

سيرة القاهرة. ترجمة: حسن إبراهيم حسن وآخرون. القاهرة ١٩٥٠.

ماير (ل. أ).

الملابس المملوكية. ترجمة: صالح الشيتى - عبد الرحمن فهمى القاهرة ١٩٧٢.

محمد مختار:

التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية. القاهرة ١٣١١هـ.

مصطفى أمين:

تاريخ التربية. القاهرة ١٩٢٦.

محمد أمين:

تاريخ الأوقاف فى مصر. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة ١٩٧٢.

محمد جمال الدين سرور:

الظاهر بيبرس وحضارة مصر فى عصره. القاهرة ١٩٣٨.

obeikandl.com

محمد رمزى:

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية. ٥ أجزاء. القاهرة ١٩٦٨.

محمد عبد الرحيم غنيمه:

تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى. المغرب ١٩٥٣.

محمد عبد الله عنان:

تاريخ الجامع الأزهر فى العصر الفاطمى مع تكملة له حتى العصر الحاضر. القاهرة ١٩٤٢.

محمد عبد المنعم خفاجى:

الأزهر فى ألف عام. القاهرة ١٣٧٤ هـ.

محمد عطية الابراشى:

التربية الإسلامية وفلاسفتها. القاهرة ١٩٦٩.

محمد محسن الشهير (أغا بزرك الطهرانى):

الذريعة إلى تصانيف الشيعة. العراق ١٩٣٦.

محمد مصطفى حلمى:

ابن الفارض سلطان العاشقين. القاهرة ١٩٦٣.

محمد مصطفى زيادة:

المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى. القاهرة ١٩٤٩.

محمود رزق سليم:

عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى. القاهرة ١٩٤٧.

ناجى معروف:

نشأة المدارس المستقلة فى الإسلام. بغداد. ١٩٦٦.

نعيم زكى فهمى:

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى). القاهرة ١٩٧٣.

obeikandl.com

خامسا: (المراجع الأجنبية):

1. CRESWELL (A.C.)

The Muslim Architecture of Egypt. 2 vols (Oxford 1952, 1959).

2. DODGE. BAYAED.

Muslim Education in Medieval Times. (Washington. 1962).

3. DOZY R.

1. Dictionnaire Detaille des Vetements Chc Les Arabes. (Amesterdam, 1845).

2. Supplement Aux dictionnaires Arabes. 2 Vols (Ledden 1881).

4. JOHS. PEDERSEN

Encyclopaedia of Islam. Art. Masdjed. Vol. 3. Part. 1.

5. HASSANEIN RABIE

Some Financial Aspects of The Wagf System in Medieval Egypt.

"Egyptian Historial Review".

Vol. 18. (Cairo – 1971).

6. LANE POOLE (STANLEY)

The Story of Cairo. (London. 1902).

7. STENGASS, F.

A Comrepensive Persian. English Dictionary (London 1892).

obeikandl.com